الفصل الثامن

موهبة تمييز الأرواح

رجعنا من القاهرة بعد استراحة قصيرة وكلنا شغف لمعاودة عقد الجلسات ، والتى شعرنا نحوها بحنين غريب مع أن انقطاعنا عنها لم يزد عن الأسبوعين .

أخذت الظواهر الروحية تتدفق علينا بمختلف الطرق وبشكل أثار دهشتنا وتعجبنا ، وظهر من بين العائلة وسطاء جدد خلاف نجيبة وإيريس كما سيظهر من سرد الاختبارات التى توجت بذلك الحادث الفذ ، وأعنى به تجسد والدى .

ذلك أنه بعد رجوعنا بقليل تصادف وجود أخى ناشد وعائلته وأخى نجيب وعائلته معنا بالفيوم وهو اجتماع عائلى لم يسبق له مثيل من حيث توافق الظروف واجتماع الجميع .

دخلنا غرفة الجلسات وكنا حوالى الخمسة عشر . وكلنا فى حالة سرور وانشراح وتخلفت عن الدخول زوجة أخى نجيب لوجود طفلها الرضيع معها فتركناها فى الغرفة المجاورة وقد أضيئت بالنور الأحمر الخافت .

بدأنا كعادتنا وبعد الصلاة جلسنا الواحد بجوار الآخر وقد ملئت الغرفة لصغر حجمها وجلست أنا على الكنبة ما بين نجيبة وإيريس ، واصطف البعض الآخر على الكنبة المقابلة بينما أتم الدائرة الباقون على كراسيهم .

بدأت الموسيقى بعد إطفاء أنوار الغرف جميعها وبعد قليل شعر الجميع بنسمة هواء رغم إغلاق النوافذ وابتعاد غرفة الجلسات عن كل تيار هوائى لوقوعها فى وسط الدار تحتاط بها الغرف من كل جانب .

بعدها رأينا جميعا نوراً قوياً ساطعا يشق الباب الفاصل بيننا وبين الغرفة التى جلست بها زوجة أخى نازلا من عتبة الباب العليا ليختفى فى العتبة السفلى .

أعقب ذلك وقوع الوسيطتين فى الغيبوبة ، وأما أنا فقد شعرت كما لو أن جلدى قد فرغ مما بداخله ، وكأن رأسى تلامس سطح الغرفة ولازمنى هذا الشعور إلى أن تنبهت فجأة على صوت هرج ومرج من كانوا بداخل الغرفة ، لأرى الجميع يهرولون إلى الخارج حيث

زوجة أخى وقد أغمى عليها والطفل فى حجرها ، ساعدناها على استرجاع وعيها لتروى لنا ما يلى :

رأيت شيئا أبيض يتصاعد تدريجا من أرض الغرفة حتى بلغ قامة ولد له من العمر أربع سنوات . رأيته يتجه إلى الكرسى (كان بجوار الكنبه التى جلست عليها) ويحركه وقد سمعت صوت الحركة ولكن بدأ يداخلنى الخوف عندما رأيت هذا الولد يكبر تدريجيا فبدأت ارسم الصليب على وجهى وأتلو الصلاة الربانية بصوت عال (سمعها من كانوا بالداخل) ورغم ذلك استمر فى النمو والعلو حتى بلغ قامة الرجل وجلس أمام الدولاب « كان بالغرفة دولاب تعود والدى حفظ حاجياته به أثناء حياته الأرضية » ومد ذراعيه ليفتح الدرج وبعد أن جذبه قليلا نظر الىّ وابتسم ومن ملامح وجهه تبينت والدكم اسحق بملابسه البيضاء وعندها فقدت شعورى ولم أدر ماتم بعد ذلك .

وهكذا بانقطاعها المفاجئ عن تكرار الصلاة الربانية استرعت انتباه من كانوا بداخل الغرفة فخرجوا للوقوف على ماقد يكون قد حدث لها .

فى قولها « ومن ملامح وجهه تبينت والدكم إسحق بملابسه البيضاء » يستدل أن التجسد كان كاملا وخاصة لأنه جذب درج الدولاب وقد سمعته . ولو كان قد لمح من جانبها الشجاعة الكافية لكان قد خاطبها وسلم عليها اذ فى استكمال تجسده مايسمح بذلك .

وهذا ماتحققته فيما بعد عند ما تعمقت فى دراسة الروحية وطالعت اختبارات الغير وما يقوم به أهل الغرب وهنا أقول وقلبى مفعم بالشكر لله إن جميع الظواهر الروحية كنت اختبرها قبل الوقوف على صدقها وحدوث أمثالها مما كنت أطالعه بالكتب والمجلات التى كانت تأتينى تباعا من انجلترا مما لم يدع مجالا للشك فى وجود قوات غير منظورة تعمل معنا وتود أن تدعم كل شىء بالاختبار والبينة التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها مما زادنى رسوخا فى اعتقادى بالروحية وأمامها عرفت كيف أن من استشهدوا فى القديم تقدموا للموت وعلى شفاههم ابتسامة حلوة لأنهم على يقين بالمصير الذى يلاقيهم بعد موت الجسد . واليوم فى بلاد الغرب وقد ازداد أهله رسوخا فى هذا العلم لطول عهدهم ببحثه فى استطاعتهم تقديم البرهان على صدق الظواهر الروحية باستخدام وسائل العلم المختلفة وامامنا صورة للملكة استريد قبل وبعد الانتقال وقد أخذت لها الثانية على أثر تجسدها بجلسة بكوبنهاجن ومنهما نرى تشابها كاملا وفى أحيان كثيرة تتجسد الأرواح وتشارك

سكان عالمنا الأكل والشرب — وفى الكتاب المقدس نقرأ كيف أن لوقا الطبيب ذا

الملكة استريد قبل وبعد الانتقال

العقلية العلمية المدققة ينفرد دون جميع البشيرين بذكر حادث كهذا عند ماوقف يسوع نفسه فى وسط تلاميذه وقدم لهم البرهان على شخصيته بالقول « انظروا يدىَّ ورجلىَّ انى انا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى ، وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون ، قال لهم أعندكم ههنا طعام — فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئا من شهد العسل فأخذ وأكل قدامهم » .

أما فى حالة عدم استكمال التجسد فيتعذر القيام بشىء من هذا ، وأمامنا حادثة ظهوره لمريم المجدلية فى صباح نفس اليوم الذى حدث فيه الاختبار السابق ، فيوحنا فى رسالته يقول إنها نظرت يسوع واقفا « ولم تعلم أنه يسوع » فقال لها يا امرأة لماذا تبكين ، من تطلبين . فظنت تلك أنه البستانى . فقالت له يا سيد إن كنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه . قال لها يسوع « يا مريم » وكأن بتجسد الحنجرة قد كمل فاستطاع أن يظهر نبرة صوته كما تعرفه مريم ، فعرفته وقالت له رَبُّونى الذى تفسيره يا معلم — وهنا اتخيلها وقد تأهبت للاندفاع نحوه ، وإذ به يمنعها قائلا « لا تلمسينى » .

فهنا نرى يسوع يمنعها من لمسه مع أنه فى عشية ذلك اليوم ظهر لتلاميذه وأكل معهم لأن تجسده لم يكن كاملا إذ أن القوة التى سحبت من البستانى « وسيط هذه الظاهرة » لم تكن كافية لإتمام التجسد بشكل يسمح لها بلمسه نخاف عليها إن هى لمسته سقط عنه الهيكل الأكتوبلازمى فضلا عن أن لمسه كان يسبب ارتداد مادة الأكتوبلازم لجسم الوسيط « البستانى » باندفاع فيسبب له ضرراً بليغا .

وفى هـذا نرى تناقضاً للقول بأن الناصرى قام بالجسد المادى إذ لو كان قد قام بالجسد الذى دفن به لكانت مريم قد عرفته لأول وهلة ولكن فى القول « فظنت تلك أنه البستانى » إثبات لما يذهب إليه جماعة الروحيين بأنه استعار هذا الهيكل الاكتوبلازمى من البستانى . أما الجسد الذى دفن به فقد انعدمت ماديته Dematerialised إذ تحول إلى إشعاعات بفضل درجة السمو الروحية التى بلغ إليها صاحبه أثناء سكنه به .

كما ونرى تناقضاً لرواية متى عن نفس الحادث إذ يقول إن مريم المجدلية ومريم الأخرى « تقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له » .

ونحن لا نستغرب قول متى لأنه تعود المبالغة فى رواياته فقد انفرد دون البشريين بوصف ما تخيل حدوثه أثناء الصلب إذ يقول : —

« والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » .

لعمرى أيحدث مثل هذا الحادث الرهيب ويغفل عن ذكره التاريخ والمؤرخون ؟ !

وهناك حادث آخر جمع الحالتين معاً فيروى لنا لوقا عن ظهور يسوع فى طريق عمواس لاثنين من تلاميذه ولكنهما لم يعرفاه إذ أن التجسد لم يكن كاملا ولكن عند اقترابهم للقرية تقول الآية « فألزماه قائلين أمكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار . فدخل ليمكث معهما » .

ففى داخل المنزل وقد توفرت الشروط اللازمة من ظلام ومكان فيه تتجمع القوى الكافية مع الهدوء الشامل تمكن الناصرى من إظهار شخصيته فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسّر وناولهما — فهنا أتخيله يقوم بعملية كسر الخبز بنفس الطريقة التى قام بها أثناء العشاء الربانى لما كان بالجسد وفى أثناء ذلك توفرت القوة الكافية فاستطاع أن يظهر آثار المسامير فى يديه وهنا انفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما .

أكتفى بذكر هذا النذر اليسير من أمثلة الكتاب عن تكرار ظهور السيد لتلاميذه وما كان يقدمه لهم من براهين على بقائه بعد تلاشى الجسد المادى وحياته فى عالم غير منظور

ولنرجع إلى حادث ظهور والدى فأقول لكى أعطى للقارىء فكرة سليمة على صدق الحادث وأنه لم يكن وليد فكر الحاضرين أقول أولا إن زوجة أخى هذه تربت فى القرى وشبت بين أحضان والدين مسيحيين يرمزان فى تقواهما إلى مسيحى العصور الأولى المسيحية من حيث المعيشة ونور النعمة الربانية فكان من الطبيعى أن تكبر دون أن تعرف

المدارس طريقاً فهى بذلك لا تعرف القراءة والكتابة حتى يقال أنها تهيأت ما سبق لها قراءته .

هذا ومن جانبنا نحن ما كنا نحلم بحدوث مثل هذه الظاهرة وإذا ما عرفنا أن التجسد من أقوى مراتب الروحية تبين للقارىء . . . بعد احتمالنا وقوعها لمبتدئين مثلنا — وإلى المعترضين على الروحية بقولهم أنها وليدة أفكار الحاضرين أسوق هذا الحادث عليهم يقدمون لنا تعليلاً منطقياً خلاف هذا — ومن يدرى ربما الفكرة كانت مندسة بعقولنا الباطنة فطفرت وقفزت ثم تجسدت وأحدثت ما أحدثت من مختلف الظواهر .

إلى أمثال هؤلاء أقول وجماعة الروحيين يوافقونى على ما أقول أن أغلب الظواهر الروحية تحدث على غير انتظار بل وعلى الضد من أفكار الحاضرين ولعل فى ذلك نجد رداً شافياً على كل متخرص بالقول أن الظواهر الروحية ما هى إلا تخاطب فكرى أو نتيجة عقل باطن أو إلى غير ذلك من التعليلات الصبيانية .

وأغلب اتصالاتى الإنفرادية واختباراتى الشخصية مع سكان عالم النور كانت تأتى وفق مطالبهم لا كما أريد وكثيراً ما حاولت أن أجعل لإرادتى دخلا ما فلم أفز بطائل فى أى محاولة حاولتها ولكن فى أوقات أخرى وتحت ظروف مغايرة يقع لى ما سبق وتشوقت لاختباره فأين التخاطب الفكرى وأين العقل المزعوم من هذا ؟

وأنا لو حاولت سرد كل ما اختبرته لمدة أربع سنوات داخل غرفة الجلسات لتعذر علىّ الأمر لا من جهة ما أحتاجه من مجلدات لذكره فحسب بل لأن هناك أسراراً لا يجوز لى كشفها فكم من زيارات قمت بها لعالم الروح حيث أتيحت لى فرصة مشاهدة ما لم تسمع به أذن وما لم تره عين وكم من شخصيات سماوية ما كنت أحلم بزيارتها شعرت بوجودهم ورأيت البعض منهم فى غرفتى وسمعت منهم ما لا يسوغ لى التكلم به كما وأنه فى ظروف كثيرة كان جماعة المرشدين يطلبون منا الهدوء التام لأنهم سيأخذون الوسيطة لرحلة فى عالم الروح وعند رجوعها واسترجاع وعيها كانت تحتار فى وجود ألفاظ بها تعبر عما رأت من مباهج العالم الروحانى . ولكنى سأكتفى بذكر بعض الاختبارات لعل القارىء الكريم يختبر أمثالها داخل غرفة جلساته .

(١) والدى :

كان هو أول من أظهره جماعة المرشدين لأختى نجيبة (وسيطة الجلاء البصرى) وكان هذا طبيعياً من جانبهم حتى يعودوها رؤية الأرواح فلا تهابهم وقد رأته ماسكا بكتاب فى يده

أخذ يقلب صفحاته حتى استقر على فصل عنوانه « الصبر » أخذت تقرأ منه ما يفيد أنه للوصول إلى غايتنا فى بحثنا الروحى يجب التذرع بالصبر ما أمكن وفى الختام قرأت «وطوبى لمن يصبر إلى المنتهى » .

بعد قليل ظهر بجواره شخص آخر لم تعرفه ولكن من وصفها عرفنا أنه عمى يوسف وكان قد انتقل لعالم الروح قبل دخول الوسيطة عالم المادة .

(٢) خالى يونان .

بعد ظهور والدى تتابع ظهور أفراد من العائلة منهم من انتقل قبل ولادة الوسيطة ومنهم من كانت تعرفهم قبل الانتقال .

ويوم انتقال خالى هذا لم يكن لها من العمر سوى عامين .

ظهر وبعد قليل رأته يكشف عن ساقيه وإذ هما منتفختان كأن بهما ورماً وللحال عرفته والدتى وعرفتنا عما كان قد أصابه من مرض فى رجليه فى أواخر أيامه الأرضية لازمه حتى انتقاله .

وهنا قد يعترض البعض بالقول كيف ظهر هذا الروح بمرضه بينما جماعة الروحيين يقولون إنه لا توجد أمراض بعالم الروح — فنقول إن الروح عند ظهورها لمن يعرفها من عالم المادة تحاول أن تظهر له بالشكل المألوف لديه من حيث الملبس أو أى علامة جثمانية كان معروفا بها كما ظهر والدى بملابسه البيضاء التى كان معروفا بها على الأرض وهذا فى استطاعة الأرواح إتيانه بقوة الفكر وما له من سلطة على تكييف المادة فى عالمهم وتشكيلها . ولإظهار هذه الحقيقة جلياً اذكر لهم ما جاء بالإصحاح العشرين من انجيل يوحنا كيف أنه والأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه . تصادف غياب توما وهو واحد من الاثنى عشر الذى يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع فعند عودته قال له الآخرون عن ظهور يسوع فقال وكان فى قوله لسان حال كل باحث أمين فى الروحية بل لسان حال كل باحث عن الحقيقة لا الا كتفاء بالإيمان المجرد الأعمى « إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع إصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أومن » .

هذه هى عقلية كل باحث وراء الحقيقه ابتغاء الوقوف على كنهها والحق لا يظهر نفسه إلا لمن يكد ويكدح فى طلبه أما خاملو العقول راكدو الذهن فيكتفون بالإيمان الأعمى

والتسليم دون المطالبة بالبرهان هذا هو توما الذى أشبعه رجال الدين طعناً بالقول إنه مثال عدم الإيمان وإذا ما عرفنا أن الإيمان الأعمى هو معبود رجال الدين الذين تعودوا حياة الأخذ بدون تعب لما استغربنا تهجمهم على شخصية توما وعلى كل من هم على شاكلته من طلاب النور والحقيقة .

بعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً داخلا وتوما معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف فى الوسط وقال « سلام لكم » ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وابصر يدىَّ وهات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً .

هذا هو الإيمان على حقيقته يا رجال الدين . الإيمان المؤسس على المعرفة الناتجة عن الاختبار العملى . أما الإيمان الذى تنادون به فهو سراب تقدمونه لأسرى الأجساد فتضلونهم عن طريق الحياة الحقة وعن معرفة نور الوجود . ياليت العالم بأسره كان كتوما !

فهنا نرى الناصرى ظهر بالهيئة السابقة لانتقاله والتى بها يعرفه تلاميذه .

وفى مر ١٦ : ١٢ تقرأ « وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية .

فما حدث للناصرى من ألفى عام هو ما حدث لوالدى وهو ما يحدث لكل روح تود تقديم البرهان على حقيقة شخصيتها لمن تركتهم من المعارف والأصدقاء فعن طريق الوسيط المتوفر فى جسمه مادة الاكتوبلازم يصيغ جماعة الأرواح جسما مادياً مؤقتاً مكوناً من مادة تستجيب لها مشاعرنا المادية وهذا الجسم يبنى فوق قالب الروح وفى كثير من الأحيان يرى الجالسون الروح كما لو أنها خارجة من أرض الغرفة كاسية نفسها بالمادة الاكتوبلازمية حتى تستكمل قامتها بعدها تتوجه إلى شخص معروف لديها للسلام عليه وهز يده والتكلم بصوت ثابت طبيعى النبرات عن حوادث تدل على أنه ذاكر تماماً جميع تفصيلاته ثم يسلم عليك بعد بضع دقائق ويختفى أمام عينيك كأنه ضبابة انعدم تجسدها ويتوارى فى جوف الأرض .

وهذا يذكرنا بقول امرأة عين دور عندما سألها شاول ماذا رأت فقالت « رأيت آلهة يصعدون من الأرض » كما ويذكرنا بالآية القرآنية « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .

وقد أضحكنى أحد علماء اللاهوت المدعو كلفن عندما حاول تفسير ظهور الناصرى لتلاميذه فقال إنه فتح باب الغرفة وسار على أطراف أصابعه حتى وقف فى وسطهم وهذا يرينا

ما يفعله جهل رجال الدين بعلم الروح فى تفسيرهم لبعض الظواهر الروحية وما أكثرها بالكتاب المقدس .

(٣) مارى جرجس :

فى هذه الجلسة كانت الآنسة فيدا مهيمنة على وسيطتها ثم طلبت عن لسانها إظلام الغرفة لأن أحد القديسين سيظهر لنا .

تبعنا التعليمات واستيقظت الوسيطة لتبدى دهشتها لمداومة الجلوس فى الظلام وعدم إنارة الغرفة كالمعتاد فى آخر كل جلسة فعرفنا أن هذه هى تعليمات الآنسة فيدا .

بعد قليل بدأت تشرح لنا ما تراه من نور أخذ يزداد شيئاً فشيئاً إلى أن سمعناها تقول :

« سلام الرب عليك » .

سألتها متجاهلا ما الخبر فقالت مارى جرجس الشهيد على حصانه والحربة فى يده .

(٤) جانيت :

كان ذلك فى جلسة يوم الأحد ١٨ فبراير سنة ١٩٤٠ وبناء على طلب سابق من ايريس حينما ظهرت الآنسة فيدا وبصحبتها هذه الفتاة .

وجانيت هذه كانت بمدرسة الأمريكان للبنات بالفيوم وانتقلت على أثر مرض مفاجىء لم يمهلها كثيراً حتى فارقت خيمتها الأرضية وقد كانت أعز صديقات إيريس بتلك المدرسة وكثيراً ما كانتا تتبادلان الزيارة المنزلية كالعادة تركت المرشدة وسيطتها بعد أن عرفتنا بأنها ستنصرف لتظهر لوسيطتها الفتاة المنتقلة .

استيقظت الوسيطة فرأت يداً تكتب على الحائط بأحرف من نور « ستظهر العذراء جانيت » وبعدها قالت « ياحبيبتى . دى جانيت يا ايريس بعينها وياها الآنسة فيدا » .

وهنا أجهشت ايريس فى البكاء فأخذت أطيب خاطرها مظهراً تفاهة عمل كهذا بأزاء ما نحن بصدده فكفكفت دمعها لتبدى أسفها على انتقال فتاة فى سنها .

وهنا يحق لى أن أذكر ما رأيته يوم انتقال هذه الفتاة إذ سمعت أنه سوف تقام الصلاة عليها بالكنيسة الإنجيلية فذهبت من باب حب الاستطلاع لأسمع ما يقال فى مثل هذه المناسبات وخصوصاً بعد أن فتحت عيناى لنور الروحية .

وقف ثلاثة من المبشرين يمثلون ثلاث طوائف مختلفة من مذاهب المسيحية وما أكثرها وكل منهم ألقى ما جادت به قريحته من تأبين جاعلاً محور كلامه ما ذكر فى رسالة تسالونيكى الأولى والاصحاح الرابع وعدد ١٣ — ١٨ إذ يقول : —

« ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لأنه أن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجىء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا تكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » .

أخذ كل يتكلم بشدة وحماس وكأن به يحاول تعزية أهل الفتاة بالقول أنه وإن كانت الفتاة الطاهرة قد رقدت فى الرب على رجاء القيامة فإنه سوف تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته وفى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير يقام الأموات .

وتكررت من كل منهم أن الفتاة قد رقدت كما رقد غيرها إلى يوم القيامة وكنت أسمع هذه الكلمات القاتلة يتردد صداها على مسمع الأب والأم فيجيبان بتأوهات كانت تحز فى نفسى .

فهاهم من قد فرض فيهم أثارة الشعب لحقيقة الحقائق وأعنى بها القيام فى عالم غير منظور حال ترك الجسد الترابى وقفوا يرددون كلمات جوفاء كجسم بلا روح ، كلمات تبعث فى سامعيها اليأس والقنوط .

بعدها وقف الجميع لترتيل نغمة كنسية وبعد كل فقرة من فقراتها كنت تسمع القرار الآتى : —

ارقد فى السلامه على رجا القيامه
بالمجد والكرامه فالرب حقاً قام

كدت عند سماع هذه التجاديف باسم الدين أن أقفز على المنبر لأعرف الناس أنه ليس هناك من رقود فى القبر على رجاء القيامة وأنه ليس هناك من موت . بل حياة فى حياة ولكن مَنْ يسمع لكلامى من أناس أقفلت أعينهم عن النور والذنب ذنب قادتهم . الذين هم أجهل مخلوقات الله بسر الموت .

انتهت مهمة الصلاة وحان موعد رفع النعش وإخراجه إلى « عربة الموتى » لحمله إلى حيث يوارى بالتراب ذاك المسكن الأرضى لتلك الفتاة الطاهرة وقد انطلقت لتحيا فى عالم أبهى وتتمتع بالحياة الحقة .

وهنا دهشت بل صعقت عند سماع صرخة تدوى من جانب السيدات وأخرى تناديها من جانب الرجال لم أدهش للأولى بقدر ما أخذت بالثانية .

فها هو الأب وهو شيخ إحدى الكنائس المسيحية وقف محاولا منع إخراج النعش وهو يصرخ من أعماق قلبه « بنتى بنتى ما تخدوش بنتى منى ما تخدوهاش أنا ما ليش بنات غيرها . دى الوحيدة فى وسط اخواتها » .

بكيت لبكاء الوالد كما بكى غيرى . أنا الذى لم أبك يوم انتقال والدى سالت الدموع من عينى عند ما رأيت نفساً تطلب النور من مدعيه فلم تجده وما زالت تتشبث بأذيال هؤلاء المدعين لأنها شبت وشابت على تقديس ما تسمعه من أفواههم ، شيخ قضى حياته بين أحضان الكنيسة متهذباً بتعاليمها ولكن الكنيسة وتعاليمها لم تقو على تقديم العزاء له وقت أن طلب العزاء ، فخرجت وكلى حقد على الكنائس ورجال الكنائس ها أنذا قد رأيت بعينى رأسى أسطع برهان على فشل الكنيسة المدرى الذى أصابها على أيدى رجالها .

لقد أصبحوا متاجرين بكلمة الله يقفون على المنابر لتأدية وظائفهم كما يؤدى أى شخص عادى وظيفته ليتناول أجره آخر كل شهر وهنا تذكرت رؤيتى مرة وأنا مار بإحدى شوارع القاهرة لوحة كتب عليها « توكيل الطائفة . . »

وهنا أحجم عن ذكر اسم الطائفة لا خوفاً على شعور اتباعها . بل لأنى لا أريد تخصيصهم باحتكار الصنف .

سرت وأنا أقول فى نفسى لقد صدقت هذه اللوحة فيما أظهرت فهذه هى حقيقة كنائس القرن العشرين — توكيلات وكلائها لا يخدمون كما تقول الآية : ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء . وينطبق عليهم القول الوارد فى ٢ بط ٢ : ٣ « وهم فى الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس » .

بعد انتقال هذه الفتاة بمدة قصيرة ذهبت بصحبة نجيبه واريس لزيارة ابن عمتى وكان يسكن بالدور الثالث بنفس المنزل الذى يسكنه أهل الفتاة .

وأثناء صعودنا لحقتنا والدة الفتاة والحت على اريس ونجيبة بالدخول وسبقتهما انا إلى الدور التالى . وبعد الانتهاء من زيارتهما لحقتا بى حيث كنت فى حديث مع قريبى عن الروحية ومبلغ تقدم علم الروح الحديث وما توصلت إليه شخصيا فى ابحاثى وعند دخولها أخذتا تخبراننا كيف أن الوالدة فى كثير من الأحوال كانت تشاهد ابنتها جانيت تصعد السلم

علابس المدرسة حاملة قطر كتبها كالمعتاد وهنا وجدنا الباب قد فتح أمامهما فاخبرتاها بزيارة ابنتها لنا بغرفة الجلسات وظهورها لنجيبة وقصت لها الأخيرة حلما رأته وإذ بجانيت تختبىء فى حضنها فراراً من أمها المتسربلة بالسواد .

وحاولت نجيبة تفهيمها مغزى الحلم وما للبس الحداد من تأثير وما يسببه الحزن من ألم للمنتقل . تعزت الأم واشتاقت لحضور جلسه من الجلسات . أعلنت رغبتها للزوج فهاج وثار عند ذكر الأرواح ومناجاتها وخرجت منه القذائف كالحمم سارداً الآية تلو الآية ليدخل فى روع الزوجة أن هـذه ليست إلا شياطين وإن ما كانت تراه على السلم ليست إلا خيالات وأوهام صورها لها الحزن وهكذا استحوزت عليـه روح كنسية فتلفظ بعباراته وتحذيراته الـكتابية خاتمـا إياها بالقول إنه لوكانت الأرواح من الله لـكانت تظهر فى الـكنيسة قبل غيرها .

فقلت فى نفسى لقد أخطأت ياسيدى فإن بناء أربعة جدران وإطلاق اسم بيت الله عليها لا يشترط حلول روح الله فيها لأنه لا يوجد لله مسكن يحده فهو روح كلى القدرة كلى المعرفة موجود فى كل مكان يستجيب له كل قلب نقى والعلى لا يسكن فى هيا كل مصنوعات الأيادى .

(٥) مريم العذراء :

فى جلسة الأحد ٢٦ مايو سنة ١٩٤٠ قام بالهيمنة الأنبا ابرام وكسابق اتفاقه معنا رفع يد الوسيطـة اليمنى إلى أعلا فى شكل من هو قابض على صليب وفى كل مره كنت اشعر بيده وهى ترتفع فى الجو راسما علامة الصليب ثلاثة مرات فى الهواء .

بعدها اخبرنى بأنه سيترك الوسيطة لمرشدتها ليقوم باستقبال السيدة العذراء التى ستحضر وبصحبتها سبعة عذارى وقبل انصرافه طلب وضع كرسى بجوار دولاب كنت احتفظ فيه بكتبى فى الروحية .

نفذت تعليماته واستيقظت الوسيطة لأطلب منها وصفا دقيقا لما ستراه فقالت : —

« الانبا ابرام واقف وبيده صليب ناحية الباب (كان مجاورا للدولاب) سيده جليلة المظهر بيدها صليب آخر تجلس على كرسى وسبعة فتيات يقفن حولها . »

(٦) كان ممن قاموا بزيارة جلساتنا شاب يدعى سليمان مرض والده ثم انتقل بعد تعرفى به بقليل فجائنا علة يحصل على رساله من والده .

وعدته الآنسة فيدا طالبة منه المحاولة فى تخفيف حزن العائلة ما أمكن تسهيلا لمأموريتها .

بعدها باسبوعين اخبرتنا الآنسة فيدا ذات ليلة بوجود والد سليمان افندى و إن الوسيطة ستراه وفعلا رأته نجيبة نائما باحدى المستشفيات ومن حوله الممرضات بملابسهن البيضاء وهذا المنظر ذكرها بحلم شبيه رأته فى الليلة السابقة .

ولكن سليمان أفندى لم يكتف بهذا وطلب رسالة ما فوعدته الآنسة فيدا باحضار الرسالة عقب شفاء الوالد وأدرا كه الوسط الجديد .

مرت فترة من الزمن وكنا عاقدين جلسة بقرية بنى حدير حيث بشرتنا الآنسة فيدا بأن والد سليمان أفندى موجود وأنه على استعداد لاعطاء رسالة لابنه .

وهنا تركت وسيطتها والتى استيقظت فقرأت بأحرف نورانيه ما يأتى : —

« قولوا لسليمان بعدم تأخير زواج أخته لنده وأن يثير أذهان العائلة من جهة الروحية . »

عريان

حال رجوعى للفيوم زرت صديق طرفنا لاسترشد منه عن عنوان سليمان أفندى وسألته اسم والده لأطمئن فكان الجواب كما أعطيناه .

عدوت فرحا إلى حيث المنزل ولكنى لم أجد أحدا به .

أعدت الزيارة فى اليوم التالى فوجدت الوالدة ولعدم معرفتى بالعائلة لم أفاتحها بشىء بل طلبت منها تعريف سليمان أفندى بوجوب مقابلتى بمكتبى حوالى الساعة الخامسة بعد الظهر لأمر هام .

وفى تمام الساعة الخامسة حضر وعرفته بزيارتى إياه مرتين فاعتذر لتغيب العائلة بالدير بمناسبة « الطلعة » بعدها فاتحته بالرسالة فعرفت أن له أختا مخطوبة تدعى لنده وأن حفلة الزواج كانت فعلا مؤجلة نسبة لحزن العائلة على انتقال الوالد عندها اخرجت الرسالة مكتوبة كما تسلمناها من والده وهنا باتت على أسارير وجهه علامات الانتعاش الروحى لصدق الرسالة ووعد بعمل جهده على تنفيذها ولكى أتأكد شخصيا من صدق الرسالة سألته إذا كان يوما من الأيام قد ذكر اسم أخته أمام نجيبة فعرفنى بحداثة تعارفنا وعدم وجود ما يدعو لذكر الاسم .

ولما كان قد سبق وتأكدت من نجيبه عدم سابق معرفتها باسم الآنسة لنده كذلك والدها عريان أفندى كان لا بد من التسليم بصدق مصدر الرسالة .

(٧) زوجة عمى يوسف

تعودت الآنسة فيدا فى جلساتها أن تذكر لنا أسماء الموجودين من الأرواح بكل جلسة — منهم أرواح كانت دائمة الحضور فى كل جلسة كوالدى وعمى يوسف وبصحبتهما الأرواح المرشدة والبعض الآخر زائرون من عالم الروح .

وفى هذه الجلسة لم تذكر والدى وعمى وبالسؤال قالت « إنهما يستقبلان « مريم » زوجة عمك يوسف . »

لم أكن أعرف أن زوجة عمى تدعى « مريم » فملت على والدتى لأسألها صحة الاسم . وعند استيقاظ الوسيطة سألتها إذا كانت تعرف الإسم فكانت مثلى تجهله وإذا ما عرفنا أن زوجة عمى كانت تعيش بالمنصورة مع أولادها وأحفادها لكان احتمال جهلنا إياه .

بقى معرفة صحة موعد الانتقال وهذا تأكدناه من الأخبار فى اليوم التالى .

وفى حديث مع ابنها اسكندر أفندى وكان حاضراً ساعة الانتقال وقفت على آخر ما فاهت به إذ سمعها كل من كان بالغرفة تقول « حاضر أنا جاية حالا . مكروبين ليه . »

فاهت بهذه الكلمات وهى تحملق فى جو الغرفة ثم انطلقت إلى عالم النور والجميع فى دهشة من قولها .

أكتفى بذكر هذه الاختبارات تاركا مجال التعقيب على الأخير المعترضين على الروحية . وانتقل بالقارىء الكريم إلى ما فى التوراة والإنجيل من حوادث تشهد بصدق أمثال هذه الظواهر ومنها نرى مالعلم الروح الحديث من فضل فى فهمها وما يلقيه من نور على الكتاب المقدس فإذا ما أدركنا أن الله هو هو أمس واليوم وإلى الأبد وأن شرائعه ونواميسه الكونية هى منذ الأزل وستبقى كائنة بكيانه إلى مالا نهاية كان لا بد لنا من الإقرار بامكانية حدوث هذه الظواهر فى القرن العشرين كما اختبرها البشر فى قديم الزمان وعلى مر الأجيال .

١ — تك ٢١ : ١٩ « وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء ... فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام » مثال لكشف النظر على المدى البعيد بدليل القول أنها ذهبت إلى حيث البئر بعد رؤيتها . وقد حدث لايرس ذات مرة أثناء جلسة كانت منعقدة بالمدوه أن كشف عن بصرها فرأتنى بمكتبى بالفيوم .

٢ — تك ٣٢ : ١ وأما يعقوب فمضى فى طريقه ولاقاه ملائكة الله وقال يعقوب إذ رآهم هذا جيش الله .

٣ — عدد ٢٢ : ٣ ثم كشف الرب عن عينى بلعام فابصر ملاك الرب واقفا فى الطريق

وفى العدد ٢٣ نقرأ كيف أن الأتان التى كان يركبها بلعام أبصرت ملاك الرب واقفا فمالت عن الطريق ومشت فى الحقل وكان هذا قبل أن يكشف عن عينى صاحبها وهذا ما هو معترف به الآن إذ أن هذه الخاصية ليست قاصرة على الإنسان .

٤ — ٢ مل ٢ : ١٢ وكان اليشع يرى وهو يصرخ يا أبى يا أبى مركبة إسرائيل وفرسانها . . . »

ويتتبع القصة نرى كيف أنه لما عبر إيليا واليشع نهر الأردن قال الأول للثانى اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أوخذ منك فقال اليشع ليكن نصيب اثنين من روحك علىّ . فقال له أن رأيتنى أوخذ منك يكون كذلك وإلا فلا يكون — أى أنه إذا رأى اليشع إيليا وهو صاعدا بالروح فى العاصفة كان ذلك دليلا على وساطه اليشع واستطاعة تمتعه بما يطلب من إيليا وهذا ما ناله .

٥ — حز ١ : ٣ وكانت على هناك يد الرب . . . . أن السموات انفتحت فرأيت رؤى الله . . . فنظرت وإذا . . .

٦ — حز ٨ : ١ — ٣ وأنا جالس فى بيتى ومشايخ يهوذا جالسون أمامى أن يد السيد الرب وقعت علىّ هناك فنظرت وإذا . . .

ومدّ شبه يدٍ وأخذنى بناحية رأسى ورفعنى روحٌ بين الأرض والسماء وأتى بى فى رؤى الله إلى أورشليم . . .

٧ — دا ٥ : ٥ « فى تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك والملك ينظر طرف اليد الكاتبة . . .

٨ — زكريا ٣ : ١ « وأرانى يهوشع الكاهن العظيم . . .

وكان يهوشع فى عالم الروح منذ ٩٠٧ عام من هذا التاريخ . . .

إلى هنا اكتفى بهذه الأمثلة والكتاب المقدس كسجل من أهم السجلات التاريخية طافح بمثل هذه الظواهر الروحية الدالة على دوام اتصال العالمين فى كل عصر من العصور .

الفصل التاسع

المؤتمر الروحى

أردت أحياء ذكرى مرور عام على اتصالنا بعالم الروح فأرسلت الدعوة للدكتور أنور رياض فحضر بصحبة والديه وأخيه أرنست وسيط الكتابة وكثيراً ما أتتنا على يديه رسائل من الأنبا كيراس الخامس ، كما وأنى وجهت الدعوة للوسيط الموهوب وديع أفندى ميخائيل فحضر بصحبتهم .

بين أحضان الطبيعة وسط الهدوء الشامل تقرر أن يقام المؤتمر العائلى فتوجه الجميع إلى « عزبة بهنس ببنى حدير » يوم الجمعة ٥ يولية سنة ١٩٤٠ ودام حتى يوم الاثنين ١٥ منه .

وأنا أن قصدت وصف كل مفاجآت عالم الروح فى مدة العشرة أيام التى قضيناها تحت رعاية سكانه لاحتجت إلى مثل هذا المؤلف . ولقد حرت عند كتابة هذا الباب من كتابى فى أى الإختبارات أفضل إذ أن كل اختبار يفوق الآخر روعة وبهاء .

وليعذرنى القارىء إذا ما عجز القلم عن إعطاء وصف كامل شامل وكم كنت أتمنى أن أوهب روحاً شاعريه حتى أستطيع وضع ما اختبرنا من ظواهر فى القالب الذى يشعر القارىء الكريم بما شعرنا به ولكن هيهات أن يستطيع القلم مدفوعاً بالإيحاء وصف ما اختبرنا أن يجد فى لغة الأرض ما يعبر به عن شعور السماء

عشرة أيام انتزعناها من يد القدر انتزاعاً فودعنا عالم المادة لنحيا بالروح وتحت حماية سكان عالم الروح . فى جو عائلى مشبع بالسرور والبهجة حَلَّت الروح على من حلّت وبرهن لنا عالم الروح بما يقطع الطريق على كل متخرص ناكر للروحية على حقيقة وجوده .

فمن رسائل بأحرف من نار إلى تفوهات فى الغيبوبة ومن موهبة تمييز الأرواح لفتيات وهبن جلاء البصر إلى كتابات على أيدى شبان ومن إيحاءات لا يشعر بها إلا الموحى إليه إلى تجسدات كاملة يراها الجميع وفى وضح النهار .

ومن أحلام ورؤى إلى تنبآت وممارسة الشفاء بوضع الأيدى على المرضى .

بهذه وغيرها من مختلف الطرق المتعددة هجم علينا جيش من الملائكة الأطهار هجوما

دفعوا به بالروحيه إلى كياننا دفعا ولم تكن ترى فى آخر المدة إلا والجميع فى تعجب ولسان حالهم يشكر خالق الكون على ما حبانا به من امتياز وودت لو أن العالم أجمع كان معنا ليتمتع بما تمتعنا به .

قبل افتتاح مؤتمرنا الروحى تحت رئاسة الروح العظيم السيد سلفر برش أعطانا الأنبا ابرام على يدى وسيطه برنامجا حافلا لكل يوم من أيام المؤتمر وحدد لكل وسيط عدد الجلسات ومنها جلسات تمرينية لبعض الأفراد ممن لم يسبق لهم أى اختبار روحى .

وأنا أن أطلقت كلمة مؤتمر رغم ضآلة عدد المؤتمرين فى الجانب المادى إلا أنه يستحق هذا الأسم إذا ما نظرنا إليه من وجهة المؤتمرين من عالم الروح ففى كل ليلة كان عددهم يبلغ أضعاف عددنا نحن وكما عرفنا من الرئيس أن قد كان هناك جماعات من الأرواح تأتى لترى إمكان اتصال عالمهم بعالمنا إذ أنه كما يوجد متشككون فى عالم المادة كذلك فى عالم الروح يوجد من ينكرون إمكان هذا الاتصال بين العالمين أو حتى وجود العالم المادى .

وفى هذه الأحوال ينتهز جماعة المرشدين الفرص التى تتاح لهم عن طريق الجلسات وغيرها ليظهروا لهؤلاء المشككين كيفية اتصال العالمين وأمكان التحدث مع أقاربهم وأهلهم ممن خلفوهم فى عالمنا .

وهكذا نرى أن نفس المشاكل التى تجابه جماعة الروحيين فى عالمنا تعترض جماعة المرشدين فى عالم الروح .

بدأنا نعقد جلسة الوسيطة نجيبه وإذ بالروح المهيمن السيد برش يلقى علينا التحية بالنيابة عن جماعة الأرواح متمنيا لنا نجاحا وتوفيقا فى هذا المؤتمر وفى حياتنا الروحية مستقبلا وبعد حديث يشعرك بسمو المتكلم وجلاله انصرف ليسلم قيادة الهيمنة للآنسة فيدا وقد شعر كلا الجالسين بجوار الوسيطة برعشة فى جسمها علامة التسليم والتسلم وسرعان ما تغيرت الشخصية من روح تشعرك بالهيبة والوقار إلى روح كلها مرح وسرور .

حيتنا هذه بدورها مظهرة سرورها بهذا المؤتمر الصغير ثم قامت بإلقاء السلام على كل شخص بمفرده فسارت بالترتيب من الجالس على يمينها حتى آخر جالس عن يسارها دون أن تخطئ فى معرفة الأسماء .

ثم ما لبثت أن طلبت عقد جلسة للآنسة أزيس ولما أبديت دهشتى لطلب كهذا على اعتبار أن أزيس لم يسبق لها اختبارات روحية عرفتنى أنها كلفت بهذا الطلب من نفس الروح المرشد لأزيس وهو بدوره سيقوم بما يتراءى له .

قبلت وأنا متململ بعض الشيء إذ كنت أتوقع ابتداء المؤتمر بجلسات تنفث فينا روح الحماس والأمل حتى نداوم إلى آخر المدة التى حددناها .

عقدنا الجلسة ولفرط دهشتى شعرت بعد قليل بتغير فى يد الوسيطة التى كانت بيدى إذ اعتراها شيء من التيبس وأخذت ترتفع تدريجيا حتى أقصى حد مستطاع ثم هبطت لتتحرك حركات دائرية أعقبها حركات أخرى بأوضاع مختلفة مصحوبة بتنفس عميق .

حدث كل هذا وأنا مأخوذ بالدهشة التى ازدادت عندما سمعنا من ياقى علينا تحية المساء على لسانها ثم بعدها وجه الكلام إلى وهو يضغط على يدى بشدة وقال « كيف حالك يانصيف افندى » .

أنا : على خير ماير ام ياسيدى . أنا شاكر لك فضل هذه المفاجأة الغير منتظرة ولكن هل يسمح السيد أن يفسر لنا سرعة اتصاله بنا بهذا الشكل رغم عدم تمرينات سابقة للوسيطة ولا يؤاخذنى سيدى القول أنه من فرط السرور لعظم المفاجأة أكاد أشك فيما ألمس وأسمع .

الروح : « لقد كنت ملازما للوسيطة منذ دخولها عالمكم ولولا أنها ولدت وفيها خاصية الوساطة على أشدها لما استطعت الاتصال بكم بهذه السرعة » .

أنا : ولكننا تعودنا أن نقوم بجلسات تمهيدية قبل أن يتصل الروح مباشرة وأنت تعرف أن وسيطتك عقب نجاحنا فى الاتصال بكم منذ عام سافرت لأسيوط للالتحاق بمدرسة الأمريكان هناك وبهذا لم تعط لها فرصة التمرين المطلوبة .

الروح : لقد كنت طوال مدة حياتها أمرنها دون وعى منها وعندما تهيأ لى الجو ، وأنا شاكر لك فضلك فى ذلك ، اتصلت بكم عن طريقها وأتمنى أن تتاح لى فرصة الخدمة عن طريقها وأن لا تقف ظروف الحياة حائلا دون نوال بغيتى .

على العموم أنت تذكر أن هذه الفرصة سبقت وأتيحت لى أثناء جلساتكم التى سبقت اتصالكم بالآنسة فيدا والسيد هويت هوك ولكن طبعا نحن نسير بمقتضى أوامر تأتينا من أرواح أعلى وكل شيء مرهون بزمانه فأجل اتصالى بكم حتى اليوم .

أنا : إذاً كنتم تعرفون أننا يوما من الأيام سنعقد هذا المؤتمر .

الروح : بل قل إن الفكرة وجدت فى عالمنا قبل أن تتجسم فى عالمكم وقد عملنا الترتيب اللازم من جهتنا لمفاجأتكم بأقوى ما تسمح لنا به الظروف من ظواهر لإقناعكم بالروحية ، وبالسؤال عن اسم هذا الروح عرفنا بأنه معروف فى عالمنا تحت اسم بلاك فيزر Black Feather ويقول البعض أنه اليشم النمر وهنا لا يفوتنى التنويه بأنه فى هذه المفاجأة

يجد من يعن لهم عقد جلسات روحية كل التشجيع إذ قد يوجد بين أفراد عائلته من له وساطة ناضجة فيتم له سرعة الاتصال دون حاجة إلى تمرين .

بعد انتهاء الحديث مع الروح طلب من نجيبة أن تجلس بجوار الجالس على يساره وأن تجلس زوجة أخى نجيب عن يمينى بينى وبين رياض أفندى والد الدكتور أنور وبهذا تكون بينهما مسافة بعدها عرفنا بأن هناك أرواحا تتزاحم على الظهور للوسيطة وأغلبهم ممن لهم صلة ببلادنا والشرق عموما .

ثم بدورى مشجعا لنجيبة طالبا منها وصف كل ما تشاهده وصفا دقيقا بينما قام السيد بلاك فيزر بذكر الاسماء وتقديم أصحابها وهنا الفتنى السهولة التى بها كان ينطق أسماء أشخاص لم تكن معروفة لدينا رغم أن ذكر الاسماء يعتبر من أصعب الأمور على الروح المهيمن لينطق به .

بدأ السيد بلاك فيزر ينفخ فى جو الغرفة نفخات قوية قيل أنها لتهيئة جو الغرفة لظهور الأرواح بوضوح للوسيطة

بعد قليل سمعت نجيبة تقف لتحى السيد برش الذى مد يده مسلما عليها وقد تبينت ذلك من شخشخة ما كان بيدها من مصاغ أعقبه جماعة الأرواح المرشدة المعروفة لنا كالأنبا ابرام والسيد هوايت هوك والآنسة فيدا ورد كلود Red Cloud وهوايت فيزر White Feather وهوايت ايجل White Eagle وغيرهم ثم بعد ذلك والدى وبصحبته عمى يوسف وبعض أفراد العائلة وهكذا استمرت حوالى الساعة أو ما يزيد بقليل وهى تصف لنا روحا بعد آخر بعد السلام عليه والترحيب به بينما السيد بلاك فيزر ينطق بالاسم قبل أو أثناء ظهور الروح .

غير أن ما فوجئنا به حقا أثناء العرض المدهش هو أن زوجة أخى نجيب التى كانت جالسة بجوارى كانت من وقت لآخر تضغط على يدى وتحاول الالتصاق بى كما لو كانت تخاف شيئا فاشرت عليها بعدم اظهار علامات الخوف هذه لئلا تفسد علينا الجلسة فاجابت بما زاد فى دهشتى وعرفتنى برؤيتها للأرواح مصدقة على كل ما سمعته من نجيبة .

استمر السيد بلاك فيزر فى ذكر اسماء شخصيات متعددة منهم من فارق عالم المادة منذ آلاف السنين لبعض قدماء المصريين وآخرين فارقوه منذ عهد غير بعيد لشخصيات بعضها معروف لدينا والبعض الآخر يذكره التاريخ

وقد دهشت أنا ورياض أفندى لهيبة زوجه أخى نجيب فانتهزنا الفرصة وكنا نطالبها بوصف ما ترى فكانت فى بعض الحالات تفاجئنا بوصف هيئة الروح قبل الوسيطة الأخرى .

وحتى لا أطيل الحديث على القارىء الكريم أذكر الحادث التالى الذى توج به ذلك العرض الروحى .

وجه السيد بلاك فيزر كلامه إلى رياض افندى قائلا : —

« خالك عطاالله يهديك السلام يا رياض أفندى وهو سيظهر الآن للوسيطة . »

كان هذا الخال بدينا فى جسمه وكان لى من العمر أثناء انتقاله حوالى اثنى عشر عاما وهذا يعنى أن كلتا الوسيطين (نجيبه وازيس) لم يكن لهما سابق معرفة به وهنا انتهزنا الفرصة وطالبنا زوجة أخى بالوصف فاعطتنا وصفا كاملا بعدها سمعنا نفس الوصف من نجيبة.

بعد ذلك عاد السيد بلاك فيزر وقال « وخالك عزيز أفندى أيضا يهديك السلام وسيظهر للوسيطة » .

كان هذا الخال على عكس الأول من جهة الجسم وجاء وصف الوسيطتين مطابقا لما هو معروف عنه .

بعد ذلك عاد السيد بلاك فيزر للمرة الثالثة وقال .

« وأيضا خالك بطرس هنا وهو يهديك السلام وسيظهر للوسيطة» وأنا لم أكن أعرف أن لرياض أفندى خالا يدعى بطرس وازددنا دهشة عندما جاء الرد من رياض أفندى نافيا نفيا باتا وجود خال له بهذا الاسم قائلا أنه لم يكن له غير الخالين الذين ذكرهما .

ولكن السيد بلاك أصر على وجود خال ثالث وأظهره فعلا للوسيطتين فوصفاه بقصر القامة وهو وصف مخالف لكلا الخالين الأولين فعاد رياض أفندى ليقول « لقد أصبت كل الإصابة يا سيد بلاك فيزر فى ذكر الخالين الأولين أما الخال الثالث فعلى ظنى لا وجود له وها أنا قد بلغت من العمر حوالى اثنين واربعين عاما ولم أر لى خالا بهذا الوصف .

انتهت الجلسة أو بالأحرى أنهاها الروح المهيمن لأنه على حد قوله قد تعبت الوسيطة ولا تستطيع أن تحتمل أكثر من ذلك فألقى علينا التحية وانصرف وسط شكر الجميع لفاجأته .

وهكذا انتهت أول جلسة باكتشاف وسيطتين واحدة للغيبوبة وأخرى للجلاء البصرى.

وهنا أرجع إلى التنوية مرة أخرى إلى أن الوسطاء يحتاجون إلى اكتشاف فقد يكون بين عائلة القارىء من له وساطة ناضجة دون أن يعرف وغرفة الجلسات كفيلة بأظهار كل شىء فعالم الروح محيط بنا من كل جانب وأحبابنا وأقاربنا فى انتظار أن نحاول الاتصال بهم

والقانون الطبيعى كفيل بتتويج محاولاتنا بالنجاح لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع أبواب غير المنظور يفتح له .

أعقب هذه الجلسة بذكر أخرى عقدناها فى تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ورغم اقفال شباك الغرفة وبابها كان النور قويا لدرجة أن كنا نرى بعضنا بوضوح .

بدأنا بجلسة ايريس على أمل أن يشرفنا الدكتور عبد اللطيف الفارسى وهو مرشدها الروحى ولم يكن السيد هويت هوك ألا ممهدا للطريق بتمرين الوسيطة وإنماء قواها الروحية .

مضت عشر دقائق دون أن تعترى الوسيطة حالة الغيبوبة كالمعتاد أعقبناها بعشرة أخرى ولكن بدون جدوى وبعدها بقليل شاهدنا نجيبة تتأفف كما لو كان الجو باردا واعترى جسمها رعدة شديدة على أثر ذلك لفت نظرى منظر من أبدع المناظر الخلوية وقد برز فجأة فوق الحائط المقابل لى .

رأيت حشائش خضراء تتماوج مع الريح وبرزت من بين الحقول فتاة بيضاء متوسطة القامة مليئة البدن تلبس ملابس قصيرة الأكمام رأيتها تميل إلى الأرض لترفع شيئاً أبيض اللون وتضعه فوق شبح ممدد . استمرت فى عملها هذا وكلما أكثرت من المادة زاد الشبح وضوحا إلى أن تبينت وجه والدى .

لم أصدق عينى فكنت من وقت لآخر أرفع يدى لفركهما خوفا من أن أكون مخدوعا وفى كل مرة كنت أتوقع زوال المنظر فلم يزل وأخيراً نظرت إلى ايريس بجوارى والتى لم تقع فى الغيبوبة كما كنا نتوقع وإذا بها تحملق النظر بنفس الجهة — القيت نظرة على كل من كان مواجها الحائط وإذ بهم يحملقون إلى نفس الجهة .

سألت أيريس إذا كانت تشاهد شيئا وكان المنظر قد زاد جلاء فأجابت بانفعال .

« أبوه ياعمى . جدى نايم وواحده بتحط عليه حاجه بيضه »

عندما سمع هذا الكلام من كانوا مولين ظهورهم لهذا الحائط التفتوا جميعا محاولين مشاهدة المنظر فكانت لحركاتهم وخشخشة الكراسى بأرض الغرفة ما أخفى المنظر بغتة كما ظهر وهدأت نجيبة إذ فارقتها الرعدة والتأفف .

وبالسؤال عرفنا أن الفتاة كانت الآنسة فيدا فى محاولة لإظهار الوالد ولا أدرى ماذا كنا نشاهد لو كنا قد صبرنا صامتين ولكن مفاجأتنا بهذا المنظر كان سبباً فى هياج الجميع وكل يسأل الآخر صدق ما رأى :

تمنينا الحصول على ظاهرة كهذه مرة أخرى ولكن الأمنية لم تتحقق وجماعة الأرواح

بأنفسهم شاركونا هذه الأمنية ولكن لأسباب ما لم تتهيأ الظروف لإظهار مثيلها فهم مثلنا مقيدون بقوانين وإن كانوا يتهزون كل فرصة مؤاتية لإظهار ما يستطيعون إظهاره فهناك قوانين حاكمة لهذه الظواهر الروحية وهى موضع بحث مستمر من علماء كلا الجانبين محاولين اكتشاف تلك الأسرار الطبيعية التى تقف فى بعض الأحيان كحائل دون التواصل التام الكامل .

وهكذا يرى القارئ ما فى هذا الاختبار من رد مفحم للمدعين بأن الظواهر الروحية هى وليدة الفكر — وحقيقة الواقع أنها على عكس من ذلك إذ فى أغلب الأحيان تأتى على خلاف ما يتوقع الطالب — ذلك لأن جماعة الأرواح متى رأوا فرصة مؤاتية لإظهار برهان أقوى مما ينتظره المجتمعون لا يترددون فى إظهاره وفى هذا كل البرهان على وجود قوات وعقليات تعمل خلاف ما يتراءى للجالسين .

فى جلسة أخرى فوجئنا بزيارة الشيخ طنطاوى الجوهرى وهو فيلسوف له شهرة فى العالم الإسلامى بمؤلفاته العديدة وكثيراً ما كتب فى الروحية وقام بتفسير القرآن الكريم فى ضوء الروحية فقربه لحقيقته وأعطاه حلة جميلة .

ألقى علينا السلام ثم وجه الكلام إلى وكنت قد سبق أن رأيته قبل الانتقال بإحدى جلسات الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير — فقال عن لسان وسيطته « حتى تتغلب على قواك الجنسية ورغبات الجسد السفلى والتى عن طريقها يحارب جسدك روحك أنصحك يا نصيف أفندى باتباع النظام النباتى فى مأكلك مع الإكثار من الفواكه وأن تكون وجبة العشاء قاصرة على الزبادى » .

بعدها استرسل معنا فى حديث مستفيض فيه قدم لنا النصائح الأبوية الغالية مبيناً عظم ما نحن بصدده مشجعاً إيانا على الاستمرار رغم الصعوبات التى تعترض سبيل كل باحث ولا سيما فى هذا الباب .

ما قصدت بذكر هذا تمضيد القول بأن للأكل تأثيراً على سرعة إبراز القوى الوساطية وإن كان البعض يرى فائدة فى ذلك وإنما أقصد به إظهار ما للحياة النباتية أو الفاكهية من فوائد لمستها شخصياً فى حياتى . كما لمستها بأكثر من ذلك فى اختباراتى الروحية .

عانيت صعوبات فى مبدأ الأمر فالانقلاب من الحياة اللحومية إلى الحياة النباتية والاستعاضة عن ثلاثة وجبات كاملة بما لا يكاد يعادل أكلتين كان له مضايقاته الشديدة وكثيراً ما كان يطالب جسم الشباب بما يلائم قوته .

ولكننى تدريجياً عودت المعدة ودربت الجسد على هذا النظام فشعرت براحة جسمية وبانتعاش روحى مدهش وبصفاء فى الذهن لم يكن لى به اختبار من قبل مما زادنى عشقاً بهذا النظام فصممت على ضوء ما اختبرت على الاستمرار طوال الحياة وبقدر ما تسمح لى الظروف

وتصادف مرة فى أحد أيام شهر رمضان أن تأخر بائع الزبادى وشعرت بالجوع فتناولت وجبة العشاء كباقى أفراد العائلة .

قبل السحور بقليل استيقظت فجأة فرأيت الدكتور عبد اللطيف الفارسى بملابسه العربية واقفاً خلف رأسى فابتسم ثم قال : —

« يا نصيف أفندى أنا عاوزك تأكل زبادى فقط فى وجبة العشاء وأن تتبع نظام الشيخ طنطاوى » .

فاعتذرت محتجاً بعدم وجود زبادى وفى هذه الأثناء سمعت صوت البائع يصيح بالشارع وهنا قال لى « عاوزك تاكل من ده يا نصيف أفندى » فابتسمت واعداً إياه باتباع النظام الذى أعطى لى وبعدها اختفى فجأة كما ظهر فجأة .

ومن بعدها كنت أحاول ما أمكن السير بدقة بمقتضى نصيحة الشيخ طنطاوى طالما أن عالم الروح يشدد على وجوب اتباعه .

وعلى العموم فعلما التشريح ووظائف الأعضاء أثبتا أن الحياة النباتية أصلح ما يكون للجهاز الهضمى وأفضل من الحياة اللحومية التى كثيراً ما تجلب للجسم الأمراض والآلام.

فى يوم بدأنا جلسة المساء قبل غروب الشمس بقليل وكان الروح المهيمن الانبا إبرام .

حضر وكعادته رفع اليد اليمنى وفى يده الصليب ورسم علامة الصليب ثلاث مرات فى الهواء .

بعدها قامت الوسيطة وهى مغمضة العينين وبهيئة أثارت فينا الرهبة فتذكرت القول فى حزقيال ٣ : ٢٤ « فدخل فىّ روح .. وأقامنى على قدمى ... » .

طلبت من المجتمعين الوقوف إحتراما للروح المهيمن بعدها رفع يديه وبعد صلاة قصيرة طلب فيها البركة للجميع وتوفيقاً فى اتصالنا بعالم النور استمر فى وقفته رافعاً يديه ومن آن لآخر يرسم علامة الصليب .

بعد قليل طلب فتح الباب الخارجى لإدخال أخى نجيب حتى ينال البركة كباقى أفراد العائلة وهنا تردد أخى نصحى فى الذهاب لارتيابه فى القول إذ أننا لم نسمع قرعا على الباب ولكننى طالبته باتباع القول والنزول لفتح الباب وما كاد يفتحه حتى رأى أخاه فى طريقه إليه .

صعدا معاً وبعد دخولهما الغرفة أغلق الباب وبدأ الأنبا إبرام فى إعطاء البركة لكل بمفرده بوضع اليد اليسرى على الرأس ورسم علامة الصليب ثلاثا فوقها والبعض كان يشعر بقشعريرة تسرى فى أجسامهم حال لمس اليد لهم .

بعدها جلسنا جميعاً لنأخذ منه نصائحه وإرشاداته الروحية مذكراً إيانا بعظم القوة الروحية التى تعمل معنا من الجانب الآخر متمنياً نجاحنا وتوفيقنا . ثم وجه الكلام إلىّ مشجعاً إياى على الاستمرار فى عمل الرب مهما قابلنى من مصاعب وختم كلامه بالقول وطوبى لمن يصبر إلى المنتهى .

وعلى ذكر بركة الأنبا إبرام هذه أذكر ما حدث مرة وقد جلست العائلة لتناول وجبة الغذاء وإذ بيد أخى نصحى تشد فوق المائدة راسمة علامة الصليب ثلاث مرات وقالت لنا أزيس بما لديها من حساسية شفافة بها تميز الأرواح أن الأنبا إبرام هو الذى قام بهذا العمل .

شعرت إزاء هذا العمل بقشعريرة تسرى فى كل كيانى نتيجة ما استحوز علىّ من رهبة الموقف وقلت فى نفسى أين رجال الدين ليروا ما تعمله الروح فى وسطنا حتى لا يتمادوا فى عماهم الروحى فيطلقون على هذه الأرواح العلوية بأنها أرواح شياطين مضللة — يا ليت لهم فى قلبى ذرة من ذلك الاحترام الذى أكنه لتلك الأرواح التى يرمونها بالتضليل وليعلموا أن كلمة روح لا تطلق فقط على تلك التى انطلقت من سجن المادة بل وأيضاً على من هم ما زالوا فى أجسادهم .

قبل إنصرافه عرفنا الأنبا إبرام أن الآنسة فيدا ستقوم بالهيمنة دون استيقاظ الوسيطة ثم ألقى السلام .

وهنا أشرت الدكتور أنور دون أن أنبث ببنت شفة كى يبادلنى مكانه فانتقل بكل هدوء وجلس مكانى عن يمين الوسيطة وجلست بدورى مكانه كما أشرت لآخرين أن يحذوا حذونا وبكل هدوء غير أغلب الحاضرين أماكنهم .

على أثر ذلك وبعد أن تم للآنسة فيدا الهيمنة انفجرت بالضحك كعادتها وألقت السلام علينا جميعاً وهنا قلت للحاضرين : —

« يا أخويا الآنسة فيدا بتضحك ليه . يمكن عندها أخبار حلوة . إلهى وإنت جاهى ربنا ما يحرمنا منك يا آنسة فيدا » فضحك الجميع وشاركتنا هى الضحك وبعدها وقفت بكل نشاط وقالت « أنا رايحة أوريك يا نصيف افندى أنا باضحك ليه » .

وللحال اتجهت نحوى مباشرة وقالت وهى تمد يدها أهلا وسهلا يا نصيف أفندى .

بعدها سارت من اليمين إلى الشمال وسلمت على الجميع فرداً فردا وهى تمد يدها منادية كلا باسمه وعند وصولها إلى أخى نجيب توقعت أن تخطأ فى معرفته (إذ على حد قول المعارضين لم يكن بذاكرة وعقل الوسيطة الباطن) ولكنها سلمت عليه بشوق أكثر من الجميع وأخيراً رجعت مكانها وهى تقول « مين اللى غلب دلوقت يا نصيف أفندى أنا ولا أنت ؟ » .

فشكرتها كل الشكر على نجاح التجربة وسألتها إذا كانت ترى رغم انغلاق عينى الوسيطة فقالت ها هو البرهان قد أعطى لك .

وهنا أقول أن الضحك والإنشراح من أقوى العوامل التى تساعد على نجاح الظواهر وطالما أن الضحك فى حدود الأدب والوقار فليس هناك ما يمنع .

بجوار الجلسات الأساسية التى كنا نعقدها ليلا لنتمتع بالشركة مع سكان عالم الروح كنا من وقت لآخر نعقد جلسات فى بحر النهار للكتابة وذات مرة أشار وديع أفندى على أخى نصحى وأزيس واريس بمسك قلم وورقة ومحاولة التمرين على الكتابة التلقائية وحال وضع أيديهم على الورق ارتفعت يد وديع أفندى فى حالة تخشب وأخذت تمر على الأيدى الممسكة بالأقلام وعلى بعد عشرة سنتيمترات منها فتسير مبتدأة من راحة اليد القابضة على القلم حتى الكتف لتعاود تكرار الحركة بضع مرات تبدأ بعدها اليد فى التحرك . وكأن قوة خرجت من يد وديع أفندى لتحرك الأيدى القابضة على الأقلام وهكذا استمر الحال حتى أخذت الأيدى تسير بمفردها دون ما حاجة إلى معاونة من جانب وديع أفندى .

بدأت الأيدى ترسم خطوطاً وأشكالا غير معينة أعقبها كتابات مفهومة ليليها رسائل قيمة .

تخيلت هذا الوقف وقلت فى نفسى لم لا يكون هذا هو المقصود أصلا بما يسمونه الرسامة « أى أن روحا يختار وسيطاً ويعينه عن طريق وسيط آخر » وجاء فى ذهنى ما ذكر بعدد ٢٧ : ٢٢ « ففعل موسى كما أمره الرب (الروح) أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى » وفى تث ٣٤ : ٩ يقول « ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه » . وفى اع ١٩ : ٦ نقرأ « ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون » .

أين هذا النوع من الرسامة وما يقوم به رجال الكنائس فى مختلف الطوائف المسيحية . لقد أصبحت الرسامة أشياء صورية خالية من تأثير الروح وقوة الروح فالراعى له الحق فى

الرسالة طالما أنه يحمل شهادات اللاهوت وقد ملأ عقله بأحدث الطرق فى تفسير الكتاب وما يتناسب مع طائفته .

ولعل أقرب الكنائس لحقيقة الرسالة الروحية هى الكنيسة القبطية إذ تاريخها القديم لا الحديث حافل بمثل هذه الرسالات كما أرادها الله — فكان القائد الدينى يختار من الروح لا لعلمه وفلسفته اللاهوتية بل لأن الروح يرى فيه آلة صالحة لإرشاد الشعب عن طريقه فرغم جهله بعلوم الأرض وتعاليم البشر الزائفة كان يعين لما يتوسم فيه من هبة الوساطة الروحية بخلاف اليوم إذ لاختيار القائد الدينى تجرى انتخابات كانتخابات أهل العالم حيث التنافس فى الخطب واستخدام الأموال المرشوة .

استمر بعد ذلك وسطاء الكتابة التلقائية فى تمرين وساطاتهم حتى قويت وعلى الأخص عند إزبس وقد حدث مرة أن اجتمعنا حولها كل يسأل سؤالا فى عقله دون أن يتكلم فيأتيه الرد بما يلائم السؤال وقد سألت عن موعد نضوج وساطتى لاستقل بنفسى فى اتصالى بعالم الروح فجاءنى الرد وكان الروح القائم بالإجابة هو السيد سلفر برش فقال « إن شاء الله عند انتقالك لمركز الشركة بالجيزة فى أواخر العام المقبل يكون عملك أقل تعباً فتشتد عندك ملكة الإيحاء » .

وهكذا جاءنى الرد مصحوبا بتنبؤ بما لم أكن أحلم به .

وفى مرة أخرى أردنا أن نجرى اختباراً على صحة هذا النوع من الوساطة فأخرجنا إزبس وأبعدناها عن مكان اجتماعنا وطلبنا من الروح المهيمن أن يكتب على يدى وديع أفندى بعض أسماء الأرواح الموجودة فكتب « إسحق نيوتن — أحمد شوقى — نابليون — إبراهام لنكلن » .

اكتفينا بهذه الأسماء الأربعة ثم استدعينا إزبس وطلبنا ذكر الأسماء عن يدها فكتبت « أحمد شوقى — إسحق نيوتن — نابليون — ثم توقفت فعرفناها بصحة ما كتبت وأنه يوجد شخص رابع — بعد قليل بدأت تكتب رسالة مطولة عن تحرير العبيد —

وقد ذكر الروح المهيمن كيف أنه قام بهذه المهمة لما كان بالجسد على عقب رسالة من عالم الروح أتته على لسان وسيطته الخاصة — ومن الرسالة سهل على الوسيطة استنتاج الشخصية الرابعة وقد استغربنا جميعا الطريقة التى اتبعها ابراهيم لنكولن لكشف شخصيته — وعلى ذكر ابراهيم لنكولن أقول أنه ما زال يعمل فى عالم الروح فلقد كان

المرشد الروحي لفرنكلن دلانو روزفلت لما كان الأخير رئيسا للولايات المتحدة قبل انتقاله وكبرهان على صدق هذا القول أذكر ما قالته إحدى الجرائد الوطنية بأمريكا عن روزفلت عند ما وقف فى يناير سنة ١٩٤٠ يستحث مواطنيه على وجوب مساعدة الحلفاء فكتبت مقال الافتتاح تحت عنوان « لنكولن يتكلم ثانية » وقالت أخرى « ما كان لنكولن يتكلم غير هذا فى مثل هذه الساعة » وهكذا .

إلى هنا أختم حديثى عن هذا المؤتمر الذى فيه لمسنا قوه الله وتوصلنا لاكتشاف وسيطتين ووسيطاً ورجع كل وهو يعظم الخالق على أسراره فى الطبيعة فتح الله أبصارنا جميعاً وهدانا إلى معرفة الحق .

ولكن قبل الانتقال إلى فصل آخر أذكر ما قاله بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إذ يذكر فى الإصحاح الثانى عشر قائمة بأنواع المواهب الروحية التى كانت تتمتع بها الكنيسة فى عهد طهارتها قبل عام ٣٢٥ عند ما بدأ ذلك التقتيل الوحشى الذى كان نصيب كثيرين ممن اختارتهم القوى العليا لكى يقدموا لنا البرهان على صدق الحياة الأخرى ووجودها .

يقول بولس الرسول « وأما من جهة المواهب الروحية أيها الأخوة فلست أريد أن تجهلوا فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ولكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السنة » .

هذه هى مواهب الروح يا مسيحى القرن العشرين فهل لكم آذان بها تسمعون ما يقوله الروح لكنائسكم ؟ إن قوانين الله لا تتغير بل هى هى أمس واليوم وإلى الأبد فالروح القدس الذى كان يحل فى غابر الأزمان ما زال على استعداد للحلول فى زماننا لأن العوالم واحدة وكلها تعمل معاً لقصد واحد ولغرض واحد . فى العهد القديم نقرأ عن حلول الروح على كثيرين وها بعضاً منها : —

عدد ١١ : ٢٦ وبقى رجلان فى المحلة اسم الواحد الداد واسم الآخر ميدان فحل عليهما الروح . . .

قض ٣ : ٢٥ وابتدأ روح الرب يحركه فى محلة دان (شمشون) .

قض ٦ : ٣٤ ولبس روح الرب جدعون فضرب بالبوق .

قض ١١ : ٢٩ وكان روح الرب على يفتاح .

قض ١٤ : ٦ فحل عليه روح الرب فشقه كشق الجدى وليس فى يده شىء .

أصم ١١ : ٦ فحل روح الله على شاول عند ما سمع هذا الكلام وحمى غضبه جداً

حزقيال ٢ : ٢ فدخل فىّ روح لما تكلم معى وأقامنى على قدمى فسمعت المتكلم معى .

هذا بعض ما جاء بالعهد القديم عن حلول الروح القدس أو الروح المفرز أو الروح المرشد وكلها أسماء وصفات مترادفة لنفس الجوهر أو الشخصية .

وفى العهد الجديد نقرأ فى الإصحاح الأول من لوقا عن بشارة الملاك لزكريا بولادة يوحنا المعمدان وفى آخر العدد الخامس عشر نقرأ « ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس » وفى عدد ٦٧ من نفس الإصحاح نرى ما يقرب معنى الروح القدس إلى الأذهان بصفة أوضح إذ يقول « وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ » أى أن شخصية غير منظورة خارجة عن زكريا هيمنت عليه وتكلمت — لو ٢٤ : ٤٩ « فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى » .

ليضع القارئ الكريم كل ما ذكر عن حلول الروح القدس فى القديم وقبل صعود الناصرى فى كفة وفى الكفة الأخرى يضع الآية التاسعة والثلاثين من الإصحاح السابع من إنجيل يوحنا القائلة : —

« لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » .

ألا ترى معى تناقضا لا مبرر له فالريح أو الروح تهب حيث تشاء ومتى شاءت حرة طليقة لا يقيدها زمان أو مكان « ويلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » .

ورجال الدين يزدادون شططا فيقولون لك إن الروح هبطت وحلت فقط فى أيام الناصرى وعلى تلاميذه وبذلك يحاولون تكذيب قول الناصرى عند ما ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال قوله الصادق : —

« وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين . . . ويتكلمون بألسنة جديدة . . . ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون . . . »

فالناصرى لم يحدد عمل الآيات وشفاء المرضى لتلاميذه بل عممه لكل المؤمنين — لا المؤمنين بأنه ثلث الله المتجسد أو أنه صلب ومات لتخليص البشرية والتكفير عن ذنوبها بل المؤمنين بقوة الله فى كونه ، العارفين بأسرار الخالق فى الطبيعة التى هى صنع يديه والتى تحدث بمجده .

أولئك الذين ارتقت أنفسهم وسمت عن العقائد والتقاليد ففتحت أعينهم وأبصارهم لحقيقة العالم الآخر وباشتراكهم مع سكانه تعمل عن طريق العالمين معا القوات ويشفى المرضى وتسعد البشرية .

الفصل العاشر

بعض من الزائرين

بعد انتهاء المؤتمر رجع كل إلى مقر عمله وبعد أيام قليلة وصلتنى أخبار من رياض أفندى متى يصدق على ما قاله السيد بلاك فيزر عن خاله بطرس والذى كان يجهله كل الجهل فقد سأل والدته عند عودته للقاهرة عن حقيقة هذا الخال فعرفته بانتقاله عند ما كان لرياض أفندى من العمر خمس سنوات وطبيعى لم يكن وقتئذ يعى وجوده فها هو شخص فى الثانية والأربعين من عمره لم يكن يعرف شيئاً عن خال له يدعى بطرس وبالأولى الوسيطة (إزيس) بنت أخته الأصغر منه سناً وبالتالى من كانوا بغرفة الجلسات معه . فمن أين جاء اسم « بطرس » على لسان الوسيطة إزيس ومن هذا الشخص الذى رآته نجيبه وزوجة أخى فوصفتاه لنا ؟

هل هو الشيطان يا رجال الدين ؟ ولكنه لم يضللنا بل هدانا إلى وجود عالم غير منظور يحيا فيه المنتقلون من عالم الأجساد وأعطانا على ذلك برهانا لا يمكن دحضه بأى حال من الأحوال ؟ ألا أنعم به من شيطان هاد وإنى أستحلف كل رجل دين يقع فى يده هذا الكتاب أن يرفع أحر ما لديه من صلاة لأزداد اتصالا بمثل هذه الشياطين .

هل هو العقل الباطن يا رجال السيكولوجيا العتيقة ودعاة العقل المزعوم ؟ ولكن من كان مفروضاً فى عقله الباطن هذه المعرفة لم يكن يدرى شيئاً عن هذا الخال !

أحجم عن الاسترسال فى بسط القول فى هذا الموضوع تاركا الحكم للقارئ الكريم

وأعود فأذكر بعض الشخصيات التى كان لنا حظ الاتصال بها ومناجاتها بفضل الروح النشط السيد بلاك فيزر .

فلقد كان من حظنا أن نتصل بهذا الروح العلوى وقد كانت مهمته فى دائرتنا استدعاء الأرواح التى نود الاتصال بها أو مفاجأتنا بزائرين من عالم الروح سمعوا بدائرتنا فأبدوا رغبتهم فى تشريفنا .

١ — سعد زغلول

حالت ظروف عملى دون حضور تلك الجلسة التى عقدت « بالعدوة » يوم الثلاثاء ٢ أغسطس سنة ١٩٤٠ .

أخبروا المجتمعين بحضور روح معروفة بخدماتها للوطن ولكن لم يعط الاسم . ظهر الروح لوسيطة الجلاء البصرى (نجيبه) فوصفته بطول قامته ولبسه ملابس تشبه روب المحاماة وغطاء رأسه الطربوش .

ولكن رغم كل هذا غاب عن الجميع معرفة الإسم وبالتالى الشخصية . ومع ذلك أصر الروح المهيمن السيد بلاك على الإحجام عن ذكر الإسم وترك الفرصة للروح ليهيمن بنفسه ويتصل بالمجتمعين مباشرة بعد أن استأذن بالانصراف لأنه استدعى لجلسة أخرى بالخارج .

بعد قليل سمعوا صوت من يحييهم قائلا « أهديكم سلامى يا أبناء النيل » فردوا التحية وقد اذدادوا حيرة بهذا السلام غير العادى وحتى يخرجهم من هذه الحيرة قدم نفسه لهم وعرفهم بشخصه .

فرحبوا به جميعاً كما يرحب الأبناء بأب عزيز وأليس سعد أبا لجميع المصريين .

بعدها طلب من إزيس عقد جلسات كتابية مبدياً رغبته فى إعطاء رسائل عن يدها وحدد لها موعدا فاختار عصر كل يوم ثلاثاء .

تابعت إزيس عقد جلساتها فى الميعاد المحدد وأتت على يدها رسائل وإرشادات غالية .

(٢) القس عيد تادرس

فوجئنا بجلسة يوم الأحد ٢٥ أغسطس سنة ١٩٤٠ باعلان وجود زائر جديد هو القس عيد تادرس وقد كان راعيا للكنيسة الإنجيلية الأولى بمديرية المنيا أيام وجوده بعالمنا .

سررت للزيارة وطلبت من السيد بلاك فيزر ظهوره لنجيبه فرحب بالطلب وبدأ كعادته بالنفخ فى جو الغرفة مساعدة منه للروح على الظهور بدأت نجيبه تراه فوصفت شيخا أصلع الرأس ذا لحية مسترسلة وهو يحاول لبس نظارة على عينيه وفى نفس الوقت بلغنا السيد بلاك سلامه عن لسان وسيطته .

كانت لى سابق معرفة بهيئة القس عيد وقد سمعته مراراً يعظ بكلية أسيوط فعرفت دقة وصف الوسيطة والتى لم يسبق لها رؤيته بتاتاً .

(٣) السير أونفر لودج

بدأنا جلسة الأحد ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٠ وقام بالهيمنة السيد بلاك فيزر على وسيطته إزيس ورغم إجادته العربية فقد بدأ حديثه فى هذه الليلة بالإنجليزية معرفا إياى بتشريف السير أونفر لودج وإعجابه بالجلسة وبشغفنا بالروحية بهذا الشكل رغم حداثة سننا ثم عرفنى بأنه سيحاول الظهور لنجيبه والتى تجهل الإنجليزية وبهذا لم تستطع بطبيعة الحال متابعة الحديث

وهنا فطنت إلى السر فى مخاطبته إيانا بالإنجليزية .

بدأت نجيبه ترى أضواء بالغرفة تختلف فى الحجم والشدة وتضليلا منى لها طلبت منها أن تصف لنا بدقة هيئة السيدة التى ستظهر حتى نستطيع الوصول إلى معرفتها .

بعد قليل فاجأتنا بالقول « يعنى دا راجل بدقن ورأسه مفهاش شعر زى رأس المرحوم والدى ووشه ملايكى حلو » .

كنت الوحيد بين الحاضرين الذى له سابق معرفة بصورة السير أولفر لودج فاقتنعت بالوصف وأعجبت بالطريقة التى اتبعها السيد بلاك فيزر وتخاطبه معى بالإنجليزية ولزيادة التأكيد من شخصية الروح الزائر أتيت بجملة صور مختلفة وللحال أشارت إلى صورة السير أولفر لودج

بعد هذه الجلسة أخذ فى تكرار زياراته لنا وقد كان أول من شرح لى حقيقة رجوع الروح لعالم المادة وتجسداتها فيه فاسترسل فى شرحها وبحثها معى وفى باب خاص يجد القارئ شيئاً عن هذا الموضوع الشيق .

(٤) تشمبرلن — رئيس وزراء إنجلترا —

أذكر هذا الحادث بعد السابق لما هناك من تشابه بين الإثنين ففى يوم الأحد ١٢ يناير سنة ١٩٤١ حضر السيد بلاك فيزر كعادته وكالمرة السابقة تكلم معى بالإنجليزية معلنا حضور المستر تشمبرلن وبصحبته كونفوشيوس حكيم الصين .

تصادف وجود زوجة أخى نجيب وهى كما يتذكر القارئ اكتشفنا فيها وسيطة للجلاء البصرى وهى كأختى تجهل الإنجليزية .

طلبت من نجيبة أن تصف كل ما تراه بدقة بينما انتحيت بزوجة أخى إلى أحد أركان الغرفة حتى أستطيع المقارنة بين أقوالها فكانت زوجة أخى تصف ما ترى وبعد ذلك أطالب نجيبه بوصف ما ترى مقارنا الوصفين معاً .

أردت زيادة الاقتناع فطلبت من السيد بلاك فيزر بالإنجليزية أن يظهر المستر تشمبرلن علامة كان معروفا بها فى عالمنا .

وهنا وصفت لنا وسيطتا الجلاء البصرى كيف رفع المستر تشمبرلن ما كان بيده من عصا وأخذ يحركها لتكبر تدريجيا وتنتفخ وإذ بها مظلة .

بعدها بدأ السيد كونفوشيوس يظهر بجوار تشمبرلن فوصفتاه بملابس أشبه بملابس الكهنة .

وهنا انتهزت الفرصة وأظهرت إعجابى للمستر تشمبرلن بوصيته بحرق جثته وقد جاء بالأهرام بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٠ ما يأتى « أحرقت جثة المستر تشمبرلن اليوم فى لندن دون صلاة أو احتفال ولم يشهد ذلك سوى اثنين من أهله » .

بعدها حدثنى السيد بلاك فيزر عن سر ظهور كونفوشيوس معه وما كان بينهما من علاقة عائلية فى حياة سابقة .

وبتتبع تاريخ الاثنين نجد أن كلاهما كان من أنصار السلام والداعين له وكلنا نعرف أن تشمبرلن انتقل فى سن ٧٢ من عمره بعد نضال طويل فى سبيل السلام .

الفصل الحادى عشر

العلاج الروحى

رجل العلم لا يستطيع أن يمتد بصره إلى ما وراء حجب المادة ورجل الدين لا يمتد نظره إلى ما وراء أفق الحرف فأعمت المادة أولهما وقتل الحرف ثانيهما .

الأول لا يؤمن إلا بكل ما تستجيب له مشاعره المادية وما خالفه هو الخيال والثانى لا يعتقد إلا بما هو مدون بكتاب يعبده ويقدسه وكل ما عداه هو الضلال .

سارا جنباً إلى جنب وقد أمسك الأول بمصباح العقل ليضىء الطريق لزميله الذى سار يتوكأ على عصا التقاليد بيمناه وعكاز العقائد بيسراه .

ولكن نور المصباح لم يكن كافياً ليخترق ظلام ليل الحياة الدامس فلم يطل بهما المسير حتى سقطا فى حفرة المادية فانطفأ المصباح ولم يعد يعطى نوراً وانكسرت العصا مع العكاز ولم يعد لهما من فائدة وجلسا يؤنب أحدهما الآخر فقال رجل الدين لو كان مصباحك أقوى نوراً لاستطعنا رؤية الحفرة قبل الوصول إليها فأجابه الثانى ولو كانت عصواك ذاتى فائدة لاستطعنا تجسس الطريق بهما فأجابه زميله ولكن مصباحك فى يدك ولك مطلق الحرية فى توجيهه حيث تشاء ولكن ما أنا مصاب به من أمراض يحتم علىّ الاتكال على كلا العكاز والعصا فأنا مقيد بأمراضى .

احتدم النقاش بينهما وارتفع صوتهما الذى وقع على مسامع امرأة من أجمل ما وقعت عليها عين بشرية فمالت لترى وما إن وقفت على قصتهما حتى مدت إليهما يد المعونة فكان طبيعياً أن يستجيب رجل العلم قبل زميله المحطم وهذا بدل أن يظهر عجزه عن الوقوف ليلحق باليد الممدودة تطاول على السيدة التى تجلى نبلها فيما أظهرت من روح الخدمة فقال : « أنت بلا شك رسول من الشيطان أتى قصد الغواية والتضليل » وأخذ ينكش ما أمكن وهو يصم آذانه حتى لا يسمع ويغلق عينيه حتى لا يرى مكرهة الرب .

سارت السيدة وقد كانت أبرع جمالا من كل بنى البشر واستصحبت رجل العلم لتستأنس به على وحشة الطريق بعد أن قامت بتنظيف مصباحه وإضاءته وسارا قاصدين أحد المعابد .

بعد زمن قصير بلغا بناء شامخا فرفع رجل العلم بصره وقرأ « معبد الجامعة الإنسانية » « وصنع من دم واحد كل أمة تسكن على وجه الأرض » .

دعته السيدة للدخول فدخل فوقع بصره على خليط من أمم مختلفة فانحنى على السيدة سائلا « لأى جنس من أجناس البشرية هذا المعبد وأى دين يدين به رواده ؟ فقالت :

« هو للجميع دون ما تفرقة بين جنس وآخر . ودين رواده هو البحث عن الحقيقة لا فى الكتب بل فى صميم الأشياء والحقائق » .

تطلع بين الجمع المحتشد وبين آن وآخر كان يرى بينهم الأعرج والأعمى والمصابين بعلل مختلفة فصاح دهشا أبهذا المقدار غيرة هؤلاء القوم على العبادة حتى مرضاهم فتحملوا مشقة السفر فوق ما هم فيه من عناء المرض ! ولم يفق من دهشته إلا على أصوات مَنْ حوله وهم يشيرون إلى أعتاب هيكل المعبد حيث وقفت من كانت بجواره من قليل تطلب من هؤلاء المرضى الاقتراب منها الواحد بعد الآخر .

ولكن أغرب من ذلك أنه رأى ما لم يقو على تصديقه وصمق عند ما رأى المرأة وكأن بها قوة سحرية تضع يديها على المرضى فيرتد البصر للأعمى وتدب الحياة فى المشلول ويقفز الأعرج كالأيل فوق الجبال فرحا مستبشرا بالحياة تدب فى أعضاء جسمه .

وهكذا أعطت الحياة لمن يئسوا من الحياة ثم أشارت إلى الجمع المحتشد بالجلوس فى أماكنهم ووقفت تقدم غذاء الروح بعد أن مهدت التربة بشفاء الجسد واسترسلت فى شرح ما قامت به من علاج ناسبة إياه إلى قوات روحانية تسكن عوالم غير منظورة وما هى سوى قناة لتلك القوى تنصب عن طريقها لمحتاجيها .

فالآيات والعجائب التى رأيتموها وأحسها نفر منكم فى أجسامهم يامَن تدينون بدين الحق وتبحثون عن الحقيقة فى صميم الأشياء والحقائق ، أقول لكم أن هذه العجائب والآيات ليست بمعجزات كما تعود أن يسميها الجهلة بأسرار الكون والملحدون بنواميس القدرة فى كونها فهناك قوانين روحية خلاف القوانين المادية المعروفة والتى استطاع كشفها الإنسان أقول المعروفة لأنه هناك قوانين طبيعية ما زالت خفية على الجنس البشرى فما بال النواميس الروحية الحاكمة للكون بأسره .

استرسلت فى خطابها العلمى بشدة وقوة لا تتفق وما يعرف عن رقتها وهدوئها الأنثوى كأن شخصية غير شخصيتها تستخدم هذا الهيكل الماثل أمام الشعب « هى الروحية تذيع مجد الروح » .

أخذ رجل العلم من وقت لآخر يتحسس أعضاء جسمه ليتأكد أنه فى يقظة لا حلم وأن ما يراه حقيقة لا خيال فقد أخذ بما اكتشفه داخل أعتاب هذا المعبد . وما رآه بعينيه وسمعه بأذنيه من تلك السيدة جعله يقدرها حق قدرها وقد زاد تقديره لها فى شفائها أكثر منه فى كلامها .

بعد انتهاء الخدمة وانصراف الجمع تقدم نحوها وهو مأخوذ بجلال ما شاهد وضغط على يديها مهنئاً إياها على نجاحها فى العلاج شاكراً لها فضلها فى فتح عينيه لحقائق طالما هزأ بها وأصبح من المؤمنين بما كان يعده ضربا من الخيال والأوهام .

فردت عليه والدمع يترقرق فى عينيها قائلة : —

كم كنت أتمنى حضور صديقك المريض الذى تركناه فى الحفرة ليتمتع كما تمتع هؤلاء المرضى بالشفاء وعشمى أن تستصحبه فى مرة أخرى لينال ما ناله غيره من بركات الروح ونعمها المجانية .

وأخيرا ودعها وقفل راجعا من حيث أتى وهو يعجب لنبل هذه المرأة والذى يظهر بأجلى مظاهره فيما تتمناه من خير لشخص تطاول عليها قبل دقائق معدودات بكلمات جارحة وإهانة بالغة مفضلا أوحال الأرض على أمجاد السماء .

سار حتى اقترب من الحفرة حيث زميله وعمل كل ما فى وسعه عمله حتى أخرجه من الحفرة المظلمة بعد أن نالت منه رطوبة الأرض منالها فزادته مرضا على مرض بينما كان هو يرفل فى نعمة المعرفة وقد زادته زيارة المعبد نوراً على نور وكشفت له الحجاب عن بعض خبايا الكون وأسرار الروح .

قص عليه ما رآه من آيات الشفاء وكيف أن العُمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والجميع يبشرون وعرض عليه ترحيب المرأة بزيارته حيث تمارس عجائبها ولكن سرعان ما تجهم وجه من انحلت نفسه بمرض جسمه فقال : —

« لقد خانتك عيناك يا صديقى فتوهمت صدق مارأيت من خيالات وهذا كثير على رجل يدعى العلم والمعرفة » .

ولكنك أدرى من غيرك وتعرف حق المعرفة مبلغ حرصى ودقتى فى مشاهداتى وأن أمثالى لا يقنعهم إلا كل ما تستجيب له مشاعره المادية وأنا لا أستطيع تكذيب ما رأيت وما سمعت .

قد تكون صادقا فى دعواك ولكنها ليست إلا أعمال الشيطان الذى يظهر فى العالم بقوات

وعجائب ليضل ولو أمكن المختارين .

إذاً أنت ترفض الذهاب معى .

كل الرفض . فالموت أحب لنفسى من دخول معابد هى مجمع الشياطين وتطأها أقدام الأبالسة .

إذاً فلنفترق وعملا بما تتطلبه الإنسانية وتطبيقاً لما تعلمته من تلك السيدة وما قدمته من أروع الأمثلة على الخدمة والتضحية سأقوم بتكليف من يهتم بشأنك .

ودعه وداعا نهائيا وهو يقول لنفسه لقد كان العالم يتهمنى بالمادية والكفر لأنى أحكم عقلى فى قبول كل جديد وكان زميلى يعد خادم الله ورمز الإيمان لم يقدمه من تعاليم بائدة يدعى التخصص باستلامها رأساً من الله الخالق .

ولكن أمام هذه الحقيقة العظمى بل أعظم حقائق الكون والتى تجلت أمام عينى وما رأيته من تعنت صديقى وتشبثه بعقيدته فى تأويل هذه النعم الروحية لأعمال الشيطان . أقول أمام كل هذا لا يسعنى إلا القول بأن رواد هذا المعبد وخادميه هم حقاً أبناء المعرفة والحق وخدام الله وجنوده الأمناء ومن عداهم فمدعون منافقون لأنهم جنود مرتزقه لايهمهم صدق أو كذب ما يدافعون عنه من عقائد طالما أن فى الدفاع عنها كل المصلحة والنفع المادى .

الحقيقة سافرة وإن كانت فى قالب قصصى .

فالكنيسة تعبد الناصرى الذى طالب بشفاء المرضى ولكن هل بين رجالها من له موهبة الشفاء بالروح .

إنها تؤله من قال من يؤمن ؛ فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً بل ويعمل أعظم منها ولكنها رغم ادعائها الإيمان بيسوع ليس بين أتباعها من يعمل أعماله ؟

وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين ... ويتكلمون بألسنة جديدة ... ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون ! !

فيسوع شفى المرضى والشفاء كان أحد أعماله والكنيسة بينما تعلن إيمانها به لا تشفى المرضى ولا تعمل أعماله .

ولكن بمقتضى قول الناصرى إذا آمنت الكنيسة تشفى المريض إذ أن شفاء المرضى علامة من علامة الإيمان .

كيف نعلل إذاً وجود الكنيسة كهيئة وبين يديها العهد الجديد ومع ذلك لا تعمل أعمال يسوع .

سر فشلها وفشلها الذريع هو نظرها إليه كشخص صانع معجزات لقد رفعته إلى

مصاف الآلهة وفصلته بذلك عن بقية البشر فنسجت بيديها حجابا كثيفاً فصل بينها وبينه .

ولكن جماعة الروحيين مزقوا هذا الحجاب وتمتعوا برؤية هذا المثال الأعلى لما ينبغى أن يكون عليه البشر فآمنوا بوجود قوانين إلهية تسرى فى الكون وبدراسة هذه النواميس الروحية وصلوا إلى معرفة الحق الذى حررهم من جهل الكنيسة وغشاوة تعاليمها .

فتهلل وجه الناصرى وفتح ذراعيه قائلا : —

« ليس من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السماوات » .

وقبل أن أسرد بعض اختباراتى فى العلاج الروحى أبدأ بذكر ما لهذا النوع من العلاج من فضل فى الإبقاء على حياتى فى هذه الدورة من حيواتى الأرضية .

ذلك أنه عند ما كان لى من العمر حوالى العامين مرضت مرضاً قطع فيه الرجاء من شفائى ولم يعد لهذا الهيكل حسب قول الأطباء قوة على احتمال الروح أكثر من صباح اليوم التالى .

حملتنى والدتى ليلا وبصحبة والدى سافرت من الفيوم لسنورس حيث يدبر أمر الدفن .

وصلا سنورس وتوجها إلى منزل خالى يونان وهناك قدما له من المال ما يكفى لمستلزمات الكفن وأن يدبر كل ما يلزم للدفن .

نظر إليهما وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة والاستغراب وسأل قائلا :

ولكن الولد لم يمت بعد وما زال نفسه يتردد بين جنبيه فهل نعجل بقضاء الله ونيأس من رحمته بهذا الشكل وأنا أعرف فيكما مثال التقوى والإيمان بالله !!

فأظهرا كيف أن رجال الطب فقدوا الأمل فى شفائى بعد علاج طويل وأعطوا أمل البقاء حتى ساعات الصباح .

فابتسم قائلا : هذا هو قول أطباء الفيوم ولكنكما لم تجربا طبيبنا بسنورس — فقاطعته والدتى بالقول وهل يُوجد بسنورس من هو أمهر من أطباء الفيوم .

فأجاب بما زاد فى حيرتهم وعرفهم كيف أن طبيبهم لم تخط رجلاه أعتاب كليات الطب فهو بهذا لا يحمل شهادات ثم إنه لا يستعمل فى علاجه المبضع أو العقاقير . وحتى لا يزيد فى ارتباكهما نادى ابنه عزيز البالغ من العمر ستة عشر عاما وطلب منه حملى على ذراعيه وبصحبة والدى صعدوا ثلاثتهم إلى غرفة بأعلى الدار .

هناك وضعونى على فراش بالأرض وركعوا حولى وبدأ عزيز يرفع الصلاة بينما والدى وخالى يشاركانه سراً .

بعد قليل تنبهوا على صوت قطة صغيرة أخذت تصيح تحت ضغط يدى على رقبتها ليروني أداعبها وقد دبت فى جسمى الحياة .

وعلى ذكر هذا الطبيب الروحى « عزيز » والذى لا يدرك كنه ما لديه من قوى للشفاء أذكر ما حدث فى حياة الانبا إبرام عند ما كان بغالمنا إذ كان متعوداً ، جريا على زيارته لأفراد الشعب ، زيارة خالى هذا وفى كل مرة كان يظهر عطفا على عزيز هذا دون باقى إخوته . وفى مرة قال لخالى يونان « ابنك عزيز مبروك » وكلمة مبروك من شخص كالانبا إبرام كانت له قوة الشفاء بالروح كما كان له غيرها من القوى الوساطية يفهم منها أن عزيزاً وسيط روحى وإن كان لا يدرك عمق ومعنى هذا القول .

وكم من جواهر روحية مدفونة فى عائلاتنا ونحن لا ندرى وكم من نعم روحية فينا ونحن محرومون منها لأننا لا نجد المواهب الروحية .

إن كلا منا نموذج مصغر لهذا الكون اللانهائى فيه جوهر الله الخالق وصفاته إذ أنه خلقنا على صورته غير أنه سبحانه وتعالى ترك لنا الحرية فى إحياء تلك القوى الراكدة فينا وباتحادنا مع سكان العوالم العلوية نستطيع تحريك ما فينا من مواهب دفينة وبهذا نعرف أنفسنا وبمعرفة أنفسنا نعرف الله .

وبسرد اختباراتى الشخصية فى هذا الجانب من الروحية لا ينبغى أن أتجاهل ما كان للدكتور عبد اللطيف الفارسى من فضل . وهو كما قيل لنا على بن أبى طالب رضى الله عنه .

والدكتور عبد اللطيف هذا كان طبيباً فارسياً ولد ببغداد عام ١١٦٢ ميلادية وانتقل عام ١٢٣١ بعد أن بلغ من العمر ٦٩ عاما .

ألف ما ينيف على ١٦٥ كتابا فى عالم النبات والفيزيقيا والتشريح والمنطق وآداب كثير من اللغات التى كان يجيدها كما ألف فى الفنون الجميلة والموسيقى والسفر وغيرها من العلوم الأخرى .

وقد وجد له المؤرخ سوندرس Saunders كتابا بخط يده وهو مكتوب بحروف عربية غاية فى الإبداع فسلمه لمكتبة بودلين بأكسفورد وهو يحوى سفرات هذا الطبيب بمصر ومشاهدته بها فى عام ١٢٠٠ ميلادية .

ولقد كان من المقربين عند صلاح الدين الفاتح العظيم فكان يمنحه معاشاً شهريا .

وكان صلاح الدين هذا رغم قرع الصليبيين على أبواب أورشليم وما كان يسبب هذا من

قلق لحاكم مثله كان يجمع أدباء عصره وعلى رأسهم عبد اللطيف هذا .

كان يمارس مهنة الطب الذى ضرب فيه بسهم وافر فبرز أطباء عصره وكان لمؤلفاته فى الطب تأثير امتد إلى عصور تابعة . وكان كتابه « جسم الإنسان » يدرس فى المدارس العربية ودام استعماله أجيالا عديدة .

لقد كانت له ذاكرة بلغت حد الإعجاز ، وقال عنه سوندرس : « إنه كان يعمل تسع عشرة ساعة يوميا ، وقلة المؤلفات فى عصره كانت تحدوه فى كثير من الأحيان أن يستذكر مايقع فى يديه فيحفظه عن ظهر قلب بمجرد اطلاعه عليه . ذاكرة فذة وذكاء مفرط . »

إلى هنا أكتفى بهذا النذر اليسير عن هـذا الطبيب الذى مازال يمارس مهنته من عالم الروح وإن كان بشكل أرقى مماتعود اتباعه فى عالمنـا . وها أنا اسرد بعض ماقام بعمله من شفاء فى دائرتنا .

تصادف فى إحدى جلسات هذا الطبيب وجود صديق لى تعود الشـكوى بمرض فى الحنجرة فى أوقات معينة من السنة ، وفى كل عام كان طبيب العائلة يصف له علاجا ما ولـكن بدون جدوى .

سأل هذا الصديق الدكتور عبد اللطيف واستشاره فى أمر مرضه وفى إمكانية الشفاء دون الالتجاء إلى عقاقير الأطباء وأدويتهم التى لم تقو على القضاء عليه .

أخبره الطبيب بما يعرفه عن المرض مشخصا إياه واعداً بالشفاء على شرط طرح كل دواء جانبا والالتجاء كلية إلى العلاج الروحى .

سر صديقى وأثلج صدره لهذه البشرى وعملا بالمشورة امتنع عن استعمال الدواء فى انتظار أن يبر الطبيب الروحى بوعده .

حوالى الساعة العاشرة من نفس اليوم دخلت غرفة نومى وأغلقت الباب ثم ركعت على الفراش لأرفع صلاتى كعادتى فى كل مساء وعقب الاستيقاظ . ما كدت أختلى بنفسى موجها إياها لأعلى بعد إغلاق أبواب الحس الخارجية حتى رأيت الدكتور عبد اللطيف لا بزيه الشرقى بل بملابس طبيب على استعداد أن يقوم بعملية ما ورغم ظلام الغرفة واغلاق العينين رأيته واقفا خلفى يطلب منى رفع صلاة خاصة لصديقى هذا .

بعدها اختفى فجأة كما ظهر وبدورى سررت لهذه الزيارة غير المنتظرة فازددت حماساً فى صلاتى لدرجة كنت أشعر بالـكلمات تتدفق من فمى وأنا أعجب لتوارد الأفكار وعذوبة

الألفاظ وتلاوة الصلاة وقبل الانتهاء رأيت نورا بحجم كرة صغيرة يظهر ثم يختفى فأخذتها كعلامة على استجابة الصلاة .

فى اليوم التالى ذهبت لزيارة صديقى الذى ما كاد يقع بصره علىّ حتى استهل حديثه ببشرى زيارة الدكتور عبد اللطيف له وممارسة العلاج وهاك ماقاله : —

« أمس وحوالى الساعة العاشرة كنت مستلقياً على فراشى استعدادا للنوم فشعرت بميل لفتح فى ففتحته لأفاجأ بتيار هواء يندفع داخلا وخارجا وقد تكرر اندفاع التيار عدة مرات ثم انقطع وبانقطاعه اختفى ما كنت أشعر به من ألم فى الحنجرة واليوم أتانى طبيب العائلة الذى دهش عند ما أخبرته بالأمر وخصوصاً لرفضى تناول دوائه » .

فرفعت الشكر لله وسردت له بدورى ما اختبرته فى نفس الوقت فزاد سروره وازداد إيمانه بالروحية .

الحادث الثانى كان لطفل يبلغ من العمر أربعة أعوام انتابته حمى شديدة سببت ارتفاعاً مفاجأ فى درجة الحرارة وبشكل أسال الدموع من عينى والدته . كنت مع أخواتى وبنات أخى بزيارة عائلة هذا الطفل وكثيرا ما سمعت والدته عن الروحية وما يتم على يدى الأرواح من علاج بدائرتنا .

فقبل انصرافنا وقد حان موعد الجلسة طلبت منا وهى تبكى أن نذكر ابنها فى جلستنا فسألتها بدورى مبلغ إيمانها بالجلسات والأرواح فأبدت ما لها من عقيدة شديدة بقوة العلاج الروحى وألحت بشدة على ذكر ابنها أمام جماعة الأرواح .

أمام هذا الإيمان الشديد طلبت منها الجلوس بابنها فى غرفة مظلمة وخرجنا جميعا وبصحبتنا فتاتان من العائلة أبدتا رغبتهما فى حضور الجلسات .

دخلنا غرفة الجلسات وبدأنا كعادتنا بقراءة أحد الاختبارات الروحية المدونة فى الكتاب بعدها وقفنا جميعا للصلاة ذاكرا بنوع خاص هذا الطفل الذى طلب منا الصلاة لأجله .

فى أثناء الصلاة سمعت صوتا رقيقا كذلك المنبعث من زنبرك شد ثم ترك .

بعد الصلاة سألت أعضاء الدائرة عما إذا كان أحد منهم قد سمع صوتا ما فأجابوا جميعاً بالنفى ومن ذلك استنتجت إجابة الصلاة وشفاء المريض .

وقد حدث فعلا عند تشريف الدكتور عبد اللطيف أن سألته عن مغزى هذا الصوت فأجابنى بما أيد استنتاجى .

بعد الجلسة استصحبت الفتاتين لمنزلها وهناك سألت عن الطفل فقابلتنى الأم متهللة وقادتنى إلى حيث قد لفته فى فراشه بعد أن غيرت له ملابسه الداخلية على أثر عرق تصبب من جسمه بشدة أثناء الجلوس فى الظلام شعرت على أثره بهبوط درجة حرارة الجسم بعدها استراح الطفل واستغرق فى نوم عميق وهنا سألتنى فى قالب مزاح عما أطلبه من « أتعاب » فقلت :

إن أكبر جزاء أنتظره هو أن أتمتع برؤية المريض وقد رجعت إليه الصحة بفضل قوة « الروح » وأنا أشكر الله إذ يستخدمنى لعمل جليل كهذا وانتهزت الفرصة فاسترسلت فى التكلم عن الروحية ولا سيما لأن الأرض كانت معدة للبذار .

أذكر اختباراً آخر حدث مع أخى نجيب وقد أجرى عملية استئصال لحمية كانت بأنفه وفى المساء شعر بصداع شديد كاد يلهب رأسه بما سبب من سخونة .

لم يقو على الكلام فأشار إلى بالاقتراب ووضع يدى على رأسه فما كادت تلامس جبهته حتى شعرت كما لو أن يدى تمتص شيئا ما من جبهته الملتهبة فقد شعرت بسريان هذا الشىء داخل راحة اليد والأصابع وأخذ يرتفع حتى إلى ما بعد الرسغ وفى نفس الوقت هبطت درجة الحرارة بشكل مدهش سمعت بعدها أخى نجيبا يتنفس الصعداء شاكرا المولى على صنيعه .

وأنا نفسى ذهلت لحدوث كل هذا بهذه السرعة الفائقة والتى ما كنت أتوقعها .

فى الاختبار التالى والذى حدث عقب اتصالنا بعالم الروح كنت أنا فيه المريض وإيريس المعالجة .

سافرت مرة من الفيوم للقاهرة ورجعت ليلا ولبرودة الجو أصبت ببرد شديد فى الجنب فقضيت ليلة الوصول فى ألم لا يطاق وأنا أتقلب على الفراش يمينا وشمالا .

فى صباح اليوم التالى استشرت السيد هوايت هوك عن طريق وسيطة الآنسة فيدا ؛ إذ لم نكن فى ذاك الحين قد تم لنا الاتصال بالدكتور عبد اللطيف والذى ترك المجال للسيد هويت هوك لتمهيد الطريق بتمرين وسيطته .

طلبت عونه وكعادته لا يريد أن يعطى شيئا دون أن يشفعه بالبرهان فطلب عقد جلسة عند رجوع وسيطة العلاج (إيريس) من المدرسة ظهراً ثم انصرف بعد إعطاء التعليمات الواجب اتباعها فى عقد الجلسة .

وعند رجوع إيريس ظهراً دخلنا جميعا وهى فى حيرة ، لعقد جلسة فى وضح النهار ، إذ رغم ما عملناه لتظليم غرفة الجلسات من ستائر سوداء وخلافه كان النور شديداً للدرجة

رؤية بعضنا البعض بوضوح .

تمددت على الكنبة وطلبت من إيريس الوقوف فى وسط الغرفة اتباعا لتعليمات السيد هوايت هوك وقام أخى نصحى بإدارة الفونوغراف بينما جلس أعضاء الدائرة متفرقين ما كاد ينتهى الوجه الأول من أسطوانة « حبى » حتى وقعت إيريس فى الغيبوبة وهى واقفة وعرفنا شخصية المهيمن من شخطته المعهودة التى عادة ما تصحب هيمنته .

بعد إلقاء التحية تقدم حتى اقترب منى . مد يده ووضعها على مكان الألم وبعد ثوان معدودات شعرت بجفاف مروع بحلقى طلبت على أثره ماء لأروى به هذا الظمأ المفاجئ .

شربت حتى ارتويت وما كاد يستقر الماء فى جوفى حتى شعرت بميل للقىء فتقيأت وبعدها شعرت بزوال الألم وبراحة لهج معها لسانى بالشكر لله على نعمة الاتصال بسكان عالم النور ثم شكرت السيد هوايت هوك الذى انصرف كما جاء بعد إلقاء تحيته .

وهكذا قامت الوسيطة تحت هيمنة الروح بالعلاج دون أن تدرى شيئا . فما تعليل المعترضين من الأطباء على هذا النوع من العلاج ونحن جماعة الروحيين إن وافقناهم على نفى وجود الروح فكيف تم كل هذا وظهرت تلك النتائج المادية الملموسة .

هل هو العقل الباطن يا جماعة السيكولوچيا « الباطنية » ؟ هل هو الشيطان يا بلهاء المتدينين ؟ .

لقد حان لكم الوقت يا أطباء القرن العشرين أن توجهوا لهذا النوع من العلاج كل عنايتكم واعلموا أن الوقت لا بد آت وفيه تضطرون لدراسة ما له مساس بمهنتكم كما فعل أمثالكم بانجلترا وغيرها من الدول الأوربية والأمريكية وبذلك يمتد مدى خدمتكم للبشرية.

حادث شفاء آخر أذكره بعد الحادث السابق لما هنالك من أوجه الشبه إذ فيه قامت نفس الوسيطة بالعلاج دون درايتها .

كانت زوجة أخى نجيب بزيارتنا بالفيوم ومعها طفلها البالغ من العمر أربعة أشهر .

كان الطفل مريضا وفى ذات ليلة تغير جلده واحمر بشكل أرعب الأم وأخذت تشارك طفلها البكاء . طمأنتها برعاية جماعة الأرواح واستطاعتهم علاجه ووعدتها بطلب العلاج فى جلسة كانت على وشك الانعقاد .

بدأت الجلسة وكان السيد هوايت هوك هو المهيمن فطلبت منه السماح بدخول زوجة أخى مع طفلها المريض لعلاجه فأذن لها بالدخول طالبا وقوفها بالطفل فى وسط الغرفة .

دخلت الأم تحمل طفلها ووقفت فى وسط الغرفة كتعليمات الروح .

بعدها وقف ثم تقدم نحو الطفل واضعا يديه على جسمه وبدأ ينفخ نفخات متوالية فى وجه الطفل حتى زال الاحمرار وشعر بالارتياح فكف عن البكاء وخرجت به أمه وهى تشكر الله من أعماق قلب كان يتوجع لتوجع طفلها .

كانت أول مرة فيها يستخدم النفخ بجلساتنا وبعد انتهاء العلاج سألته عن مغزى هـذا النفخ فعرفنى بما هنالك من إشعاعات تخرج عن طريق وسيطة العلاج المريض فتشفيه .

اختم سلسلة هذه الاختبارات فى العـلاج الروحى بذاك الاختبار الذى كنا فيه على اتصال بمعالج روحى عالمى بلندن يدعى بارش فى علاج حالة مستعصية .

ففى إحدى جلساتنا العلاجية كان أخى نجيب بزيارتنا بالفيوم ونسبة لما لديه من قوى وساطيه أدخلته معنا لحضور الجلسة .

بدأناها كالعادة وبعد حوالى النصف ساعة بدأت أختى نجيبة تتأوه تأوه شخص يتألم ، ثم أعقب ذلك تقيؤ بشكل غيرعادى لدرجة أنى خفت عليها فقمت لإضاءة النور لنرى ما ألم بها ولـكن أوقفنى صوت من جانب الوسيطة ايريس يقول : —

« تمهل يانصيف افندى وأطمئن فليس هناك من خوف عليها » .

وبالتحدث مع الروح المهيمن عرفت أنه الدكتور عبد اللطيف الفارسى والذى واصل حديثه فقال : —

« إن تقيؤ الوسيطة ناتج من المجهود الذى بذل والقوة التى سحبت منها لتجسيد ابنة اخيكم نجيب » .

ما كاد يلفظ الدكتور عبـد اللطيف بهذه الـكلمات حتى سمعنا أخى نجيبا يندفع فى الـكلام بشكل انفعالى فيقول : —

« أيوه يادكتور شعرت برأس صغيرة وتحسست ما عليها من شعر وبإيدين صغيرة على رجلى » .

بعدها سمعناه يقول باسم الأب والابن والروح القدس .

بعدها وجه الدكتور كلامه إلى نجيبه مذكرا أياها بوجوب عدم الأكل قبل الجلسات .

بعد انتهاء الجلسة فهمت من نجيبه أنها تعمدت ملء معدتها لترى إن كان القول بعدم الأكل قبل الجلسات على حق فجاءها البرهان .

وهكذا دخلنا كعادتنا للجلوس فى صمت تام تاركين لجماعة الأرواح الفرصة لممارسة العلاج ولم يكن يدور بخلد أحـد منا أنهم يعملون على إحداث ظاهرة أخرى . ولـكن

ها هو ما حدث وكأنى بهم قد وجدوا الظروف مؤاتية فجسدوا هذه الطفلة ولولا خوفهم على أخى لكانوا قد سمحوا لها بالتكلم .

ولكن ما شجع أخى نجيب رغم ما شعر به هو ماتبادر إلى ذهنه أثناء الظاهرة فأول ما شعر به إلى احتمال انحناء إحدى الجالسات إلى أسفل فأحدثت له هذا الشعور .

ولكن تفوه الروح وتصديقه على ماحدث فى الظلام دون علم أحد من الجالسين أكد لأخى أن ابنته هى حقا التى تجسدت بين يديه دون علم منه ،

فهل للمعترضين من تعليل لظاهرة كهذه . هل كانت هذه الطفلة وليدة الفكر وهل مناجات الأرواح تخاطب فكرى !

هذه وغيرها مما اختبرناه من عمليات الشفاء كانت تزيد الروحية رسوخا بين أفراد العائلة ونحن وإن كنا حصرنا أغلب حالات العلاج فى نطاق ضيق إذ لم يتعد أفراد العائله إلا أن هذا لا يمنع استعمال هذه القوى لعلاج الغير وبمدى أوسع فقد كان هناك وليم باريش بلندن وقد كان يعد أكبر معالج روحى ظهر على وجه الأرض منذ بدء الخليقة فقد عالج آلاف الحالات المستعصيه والتى فشل فيها الطب لا ببلاده فحسب بل فى جميع أنحاء العالم .

بدأ هذا المعالج رسالته للعالم والتى لأجلها دخل عالمنا ، على أثر شفاء زوجته الثانية من السرطان بعد أن ذهبت الأولى ضحية هذا المرض المستعصى .

فعند ما أصيبت زوجته الثانية بهذا المرض الخبيث أشار عليه الأطباء والإخصائيون بلزوم اجراء عملية فاجريت لها باحدى المستشفيات ولما لم تأت بفائدة قرر الإطباء أن وفاتها مرتقبة خلال ستة أشهر .

كان باريش وقتئذ يشغل مكانا مهما بمصلحة السكة الحديدية بانجلترا وكان هذا يستدعى غيابه عن المنزل عدة أيام . وكلما كان يزور زوجته بالمستشفى كانت تشعر بتقدم فى صحتها دون أن يعرفا السبب .

وفى مرة بينما كان متغيبا فى إحدى المأموريات زارتها إحدى الصديقات واقترحت عليها أمر العلاج الروحى .

لقد جربت الطب ويئست منه وأخيراً فكرت فى أن تجرب هذا العلاج الروحى ولكن زوجها الذى كان وقتئذ من أكبر المتشككين فى صحة ما يروى عن عجائب العلاج الروحى ومعجزاته اعترضها قائلا : « إن الروحية لضعيفات العقول من النساء ولعديمى التفكير من الرجال » .

ولكن هذا الاعتراض لم يثنها عن عزمها وقالت له إن التجربة إن لم تأت بفائدة فإنها لا تسبب ضرراً . وأخيراً تحت إلحاحها نزل على إرادتها إرضاء لخاطرها .

استصحبها إلى أقرب اجتماع روحى ليرى نوع الخدمة وما يجرى فيها .

وهناك ذابت تلك الفكرة الخاطئة التى كانت برأسه عن الروحية أمام ما رآه من حقائق ولا سيما لأنه كان مثقفاً وعمل زمناً كسكرتير لإحدى شركات النشر والتأليف وعكف على دراسة جميع الأديان المعاصرة ولهذا لا تدهش إذا ما لاقت الروحية أرضاً خصبة فى قلب رجل لا يقيم للأديان وزنا فنمت شجرتها وترعرعت وتغيرت وجهة نظره فى الروحية وأصبح يرى أن معارضيها هم « ضعيفات العقول من النساء وعديمو التفكير من الرجال » .

تردد على زيارة هذه الاجتماعات وأقبل على قراءة كل ما يمت إلى الروحية وتغير مجرى تفكيره كلية بل أكثر من ذلك أنه بدأ يشعر بقوات روحية بالقرب منه تحتاط به وترعاه « ملاك الرب حائم حول خائفيه » .

أخيراً فكر فى زيارة وسيطة لعقد جلسة خاصة له ولزوجته وكلاهما كانا غريبين عن الوسيطة . وقعت الأخيرة فى الغيبوبة وهيمنت عليها روح طبيب كان على الأرض يوما من الأيام فعرفهما بشخصيته ثم بدأ بتشخيص مرض الزوجة واصفاً العملية التى أجريت لها وبعد ذلك وجه له الكلام قائلا :—

« إنك وجدت فى هذا العالم لتكون معالجا روحيا ، وستعالج زوجتك حسب الإرشادات التى نمليها عليك » .

لم يكن يعرف شيئاً عن العلاج الروحى وكيف يمارسونه ولكن الروح أعطاه التعليمات بدقة فنفذها هو الآخر كما أوحيت إليه فكانت عبارة عن صلوات ووضع الأيدى واستمر على ذلك لمدة تسعة أشهر وكان يوافى الروح بتقرير شهرى عن النتيجة . وحتى إذا ما اضطره عمله للتغيب عن منزله كان متفقا معها على أوقات معينة فيها يمارس علاجه عن بعد .

فى تمام التسعة أشهر تمت المعجزة وشفيت الزوجة .

« لقد نجت » هذا ما أخبره به الروح محاولا وضع قدمى باريش على الطريق وحمله على بدء رسالته التى من أجلها حمل عبء الجسد ، فبدأها مقتفياً آثار الناصرى وأصبح من صانعى الآيات والعجائب بقوة الروح والعالم من حوله يتعجب إذ يرى الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمى يبصرون .

وساعده على ذلك ما كان يملك من جسم رياضى كامل فقد ولع بالتربية البدنية وكان يوما من الأيام مدرباً رياضياً .

ذاع خبر شفاء زوجته وأصبح المرضى يفدون على منزله طلباً للشفاء فأعطاه مجاناً كما أخذه مجاناً .

وأخذ عدد المرضى فى ازدياد وأتته الخطابات من جميع أنحاء إنجلترا وكثرت المحادثات التليفونية والكل يستنجدون به على شفاء مرضاهم فأعطى وأعطى بسخاء .

أذيع خبر معجزاته بالجرائد فأتته الخطابات لا من بلاده فحسب بل من جهات نائية كالصين واليابان وجنوب أفريقيا . وأخيراً إزاء هذا النجاح والشهرة اللذين لم يسع إليهما كان لابد له أن يستقيل من عمله رغم معرفته ما لهذه الاستقالة من تأثير على معاشه ولكنه ضحى بكل شىء وترك كل شىء تلبية لذلك النداء السماوى وليضع نفسه تحت خدمة سكان عالم الروح باذلا إياها فى خدمة الإنسانية وتخفيف آلامها .

اتسع عمله وكان فى إمكانه بقوة من يعملون معه وبقداسة الخدمة التى كرس حياته لها سد لكل عوز فقد توارد عليه الهبات والعطايا وكان الكثيرون يضعون سياراتهم تحت تصرفه ليستخدمها فى إحضار الفقراء من مرضاه إلى مصحته أو للذهاب بها بنفسه اليهم .

وكتبة الاختزال تطوعوا لخدمته فكان يملى عليهم ردوده على مختلف الخطابات التى زادت وكثرت كما أن أحد أصحاب الأعمال تبرع له بعدد من موظفيه لمعاونته على حل مشكلة البريد المتزايد .

يحيى Peggy زوجة باريش

ومع أنه لم يكن إلا هو وزوجته التى بدأت تساعده حتى أصبحت ساعده الأيمن فى إنجاز مهمته الجليلة ، فقد أفرد أحسن غرفة بالمنزل وجعلها كمعبد صغير لممارسة علاجه وبنى

له مذبحاً صغيراً كان يضع عليه الخطابات التى ترد من المرضى ليطلب لهم الشفاء من رب السماء . وذلك فى خلوته التى كرس لها ساعتين يومياً لعلاجه الغيابى .

معبد صغير داخل منزل بسيط ولكن منه تخرج قوى روحية هائلة لتعمل فى العالم بأسره قوى لايحدها مكان ولا تتقيد بزمان . ولما ضاق به المنزل أوحى إليه أن ينتقل إلى بقعة معينة حددتها له الروح فلما ذهب لمعاينتها وجد أنها من أملاك المستر هوربليشا وزير الحربية ولم تكن معروضة للبيع ولكن توسط له عند الوزير المستر هانن سوافر شيخ الصحفيين بانجلترا وأكبر دعاة الروحية بها فتنازل الوزير عن قطعة الأرض عن طيب خاطر لما عرف بنبل الغرض الذى من أجله ستشيد المصحة .

توالت المعجزات فى سرعة عجيبة ورأى العالم فى باريش ناصريا جديداً .

باريش « ناصرى القرن العشرين »

وقد قال عنه الروح الكبير سلفربرش بأنه أعظم معالج روحى ظهر على وجه البسيطة فسأله كاهن صديق كان حاضراً الجلسة : وأعظم من يسوع أيضا ؟ فقال الروح : « هل تظن ياولدى أن العالم لم يتقدم منذ تلك الأيام الغابرة ! إن الإشعاعات الروحية التى نرسلها

خلال جسمه تكفى لقتل أى شخص آخر وعى هذه القوة الخارقة تتوقف نتائجه العظيمة . »

ونحن لا نستغرب شهادة روح كهذا وقد سبقه الناصرى نفسه بالقول فى يو ١٤ : ١٢

« الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها »

إليكم يا كنائس القرن العشرين ورجال دين العصر الحديث أدفع بهذه الشخصية العالية لأخجلكم وفى ضوء خدمته تظهر تفاهه خدمتكم وما تدعونه من تبعية للناصرى وأنكم خلفاؤه على الأرض وهو منكم برىء إذ بينكم وبينه هوة عظيمة قد أثبتموها بأيديكم

لقد فقدتم موهبة الشفاء بالروح لأنكم قد فقدتم الإيمان بإمكانية عمل أعمال الناصرى لأنه فى نظركم إله وأنتم بشر وكيف يعمل البشر أعمال الآلهة !

لقد ترك لكم مثالا بحياته لكى تتبعوا خطواته ولكن همكم أصبح منصباً على النفع المادى والنفوذ الأدبى والاجتماعى .

أنظروا وتأملوا هذه الوردة البيضاء النابتة فى محيط أغبر وانظروا إلى هذا المثل الشاهد بصدق قول الناصرى بأن من له إيمان بنواميس ما وراء المادة يستطيع أن يعمل أعماله بل وأعظم منها وها هو باريش ظهر فى عصرنا كبنفسجة نابتة فى قلب صخر .

لقد كان الشفاء هو الطريق الوحيد الذى به استطاع الناصرى جذب أنظار الجمهور فتقاطرت عليه من كل حدب وصوب فتمكن من شفاء أجسادهم ثم تغذية أرواحهم وفى عصرنا قام باريش وغيره من المعالجين الروحيين كهارى ادواردز « Harry Edwards » وهو يكاد يضارع باريش فى قواه العلاجية فأصبح خير خلف لخير سلف ، هؤلاء وغيرهم ظهروا كشهب وسط ظلام المادية لجذب أنظار العالم إلى حقهم الضائع وإرجاعهم إلى حظيرة الروح بعد أن ضللتهم الكنيسة أجيالاً .

لهذا لا تلوموا العصر الذى فيه تعيشون بل أنفسكم إذا ما أنفض العالم من حولكم وهجر الشعب مقاعد كنائسكم لأنه لا يجد بها سوى عقائد وتقاليد وأقوال تعلمها حكمة بشرية لا تشبع إلا أنفسا ما زالت فى مهد تفكيرها العقلى ويرضيها ما تقدمونه لها من فتات عوضاً عن موائد الروح فإما أن ترجعوا بمسيحيتكم إلى عهد الرسل ومن كانت تصنع على يدهم قوات غير المعتادة وإلا فالمصير المحتوم فى انتظاركم إن عاجلا أو آجلا .

وإن كان وليم باريش قد انتقل إلى عالم الروح أخيراً إلا أنه ما زال يمارس ما قد وهب نفسه له عن طريق زوجته إذ قد تعين مرشداً لها .

أما هارى ادواردز فيعمل معه من عالم الروح اللورد ليستر Lord Lister وباستير Pasteur ومما يسترعى النظر أن كلا هذين العالمين كانا بعالمنا فى زمن واحد وكانت ابحاثهما متشابهة رغم أن أحدهما عاش بانجلترا والآخر بفرنسا ومع أنهما لم يتقابلا أثناء وجودهما بالجسد إلا أن وحدة الغرض جمعت بينهما فى عالم الروح وعن طريق وسيطهما هارى يعملان الآيات والعجائب إذ بلمسة يشفى المريض . دون ما حاجة للوقوع فى الغيبوبة كغيره من المعالجين .

اللورد ليستر بريشة فنان له هبة الجلاء البصرى

فى الاجتماعات العامة حيث تتقاطر الجماهير لمشاهدته ينادى المرضى من فوق المنصة فيخرجون إليه من بين صفوف الحاضرين بين متوكئ على عكازه ومتحسس طريقه .

بعدها ينادى طبيباً من بين الجمع ليتقدم فيفحص المريض قبل بدأ العلاج فيعلن هذا على رؤوس الأشهاد ما يلاحظه من انحناء بالظهر نتيجة مرض استعصى على الطب علاجه — بعدها يتقدم هارى ويضع يديه على مكان المرض وإذ بالقامة المنحنية تعتدل والجمهور من حوله فى دهشة وتعجب ويعلن ذات الطبيب نتيجة العلاج واختفاء المرض .

لهذا لا ندهش إذا ما رأينا أتباع الروحية ببلاد الإنجليز يزدادون كل يوم — ففى عام ١٩٣٢ أعلنت جريدة « الديلى ميل » أن عددهم يبلغ ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ وبعد خمسة عشر عاماً

نقرأ بالعدد ٧٦٨ من مجلة « سيكك نيوز » بتاريخ ٨ فبراير سنة ١٩٤٧ أن العدد قد بلغ ١٥٫٠٠٠٫٠٠٠ من المؤمنين بصدق الروحية — أى ما يعادل ثلث سكان الجزر البريطانية .

هارى إدواردز أكبر المعالجين الروحيين حالياً
وها هو عنوانه لكل من يود الانتفاع بعلاجه الغيابى
The Sanctuary "Burrows Lea" Shere, Surry England

هذا ما يحدث فى الغرب . ولم يحرم الشرق من ظهور مثل هؤلاء المعالجين — ونحن وإن كنا لا نعرفهم لعدم وجود جرائد بالعربية تشجع الروحية إلا أنه هناك العدد الوفير ممن يقومون برسالة العلاج فى صمت وهدوء .

وإن كان الشرق قد بخل على الروحية بجريدة تشجع أمثال هؤلاء فجرائد الغرب لم يفتها ذكر ألمع نجم بينهم وهو شاب وهب قوة الشفاء بالروح فقد جاء بعدد السيكك نيوز الصادر بتاريخ ٩ مارس سنة ١٩٤٦ ما يفيد ظهور شاب أرمنى يناهز العشرين من عمره ويدعى « آفاك هاجوپيان هوڤانسيان Avac Hagopian Hovanesian بدء رسالته العلاجية على أثر حلم تكررت مشاهده عدة مرات لعدة ليالى متوالية وفى كل مرة كان يرى شيخاً وقوراً له وجه نورانى ذا بريق لامع جذاب » بعدها شعر بتغيير داخلى عسر عليه إدراكه . حدث بعد مضى بضعة أسابيع أن ظهر دمل فظيع فى رقبة الصائغ الذى كان يعمل عنده صانعا فعالجه ومن بعدها بدء فى حمل رسالته العلاجية .

ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون

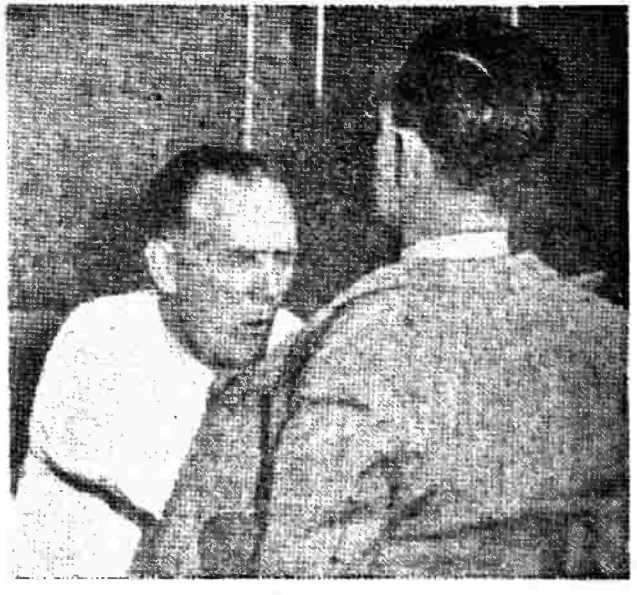

باريش وقد ركع أمام المريض وهو فى دور العلاج

باريش أكبر معالج روحى ظهر حتى اليوم
وهو واقع فى الغيبوبة ويعالج مريضا

باريش يبدأ خدمته العلاجية بالصلاة

« استيل روبرتز » أولى وسيطات الجلاء البصرى بالعالم وهى تقوم بالعلاج تحت هيمنة مرشدها « ردكلود » ويقال أنه يوسف الصديق
وقد التف حولها أعضاء دائرتها العلاجية لشفاء حالة مستعصية »

الفصل الثانى عشر

المس الروحى

فى الإصحاح السادس عشر من سفر صموئيل الأول نقرأ كيف أن يهوه مرشد بنى إسرائيل قد رفض شاول الملك ولم يعد يرشده « لأنه رجع من وراءه ولم يقم كلامه » وفى نفس الوقت نقرأ كيف أنه أرسل صموئيل إلى يسى البيتلحمى إذ قد رأى فى بيته ملكا .

ففعل صموئيل كما تكلم يهوه وجاء إلى بيت لحم حيث قدس يسى وبنيه ودعاهم لاختيار الموعود وعبر يسى بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسى : « الرب لم يختر هؤلاء » هل كملوا الغلمان . فقال بقى بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم فقال له صموئيل أرسل وات به لأننا لا نجلس حتى يأتى إلى ههنا . فأرسل وأتى به وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر . فقال يهوه لصمويل « قم امسحه لأن هذا هو » فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فى وسط إخوته « وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً » .

أما من جهة شاول فقد ذهب روح الرب من عنده إذ رفض كلامه وحاد عن الطريق المستقيم فكانت النتيجة أن بغته روح ردى على أثر تخلى الروح الخيرة عنه وعن حراسته .

فقال عبيد شاول له هو ذا روح ردى من قبل الله يبغتك فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الردى من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب . فقال شاول لعبيده : انظروا إلى رجلا يحسن الضرب وأتوا به إلىّ . فاجاب واحد من الغلمان وقال : هوذا قد رأيت ابنا ليسى البيتلحمى يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل . والرب معه . فأرسل شاول رسلا إلى يسى يقول ارسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم . فأخذ يسى حماراً حاملا خبزاً وزق خمر وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول فجاء داود إلى شاول ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح فأرسل شاول إلى يسى يقول : ليقف داود أمامى لأنه وجد نعمة فى عينى وكان عند ما جاء الروح على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردى

قصدت افتتاح هذا الفصل بهذه القصة الكتابية لأعطى للقارئ فكرة عن ما هية

المس الروحى فهو مباغتة روح ردى من عالم الأرواح لروح آخر فى عالم الأجساد فيغزو هالته أى يحل فى مجموعة الاهتزازات الأثيرية التى تعلو الرأس والتى يوجد فيها العقل والمراكز المهيمنة على المجموع العصبى والحواس كلها فيسبب اضطرابات عقليـة أو عصبية أو حتى عضوية مستعصية إذا ما استمر الروح الغازى ملازما للشخص المغزو .

وهذا ما كان يحدث لشاول ففى العدد العاشر من الإصحاح الثامن عشر من نفس السفر نقرأ :

« وكان فى الغد أن الروح الردىّ من قبل الله اقتحم شاول وجنّ فى وسط البيت » .

وفى العهد الجديد نقرأ الـكثير عما كان يعمله الناصرى فى طرد الأرواح النجسة ففى متى ٩ : ٣٣ نقرأ كيف قدموا له أخرس مجنوناً فلما أخرج الشيطان (أو بلغة عصرنا الروح الماس) تكلم الأخرس .

وفى لو ٤ : ٣٨ نقرأ كيف أن يسوع دخل بيت سمعان وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديدة فسألوه من أجلها والـكتاب يقول « فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها وفى الحال قامت وصارت تخدمهم » .

وإذا ما عرفنا أن الانتهار لا يجوز أن يوجه إلا لشخصية عاقلة تبين لنا أن روحا نجسة كانت ملازمة لحماة سمعان .

ويذكر لنا لوقا فى الإصحاح الثالث عشر كيف أن امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة فلما رآها يسوع دعاها ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله إذ قد حلت من رباط الشيطان .

وهكذا كان يأتى إليه « المرضى والمعذبون من أرواح نجسة . وكانوا يبرأون لأن قوة كانت تخرج منه وتشفى الجميع » .

وقد طالب الناصرى تلاميذه وأتباعه بأن يعملوا أعماله إذ قال « اشفوا مرضى — أخرجوا شياطين » .

فنقرأ عن بولس فى الإصحاح التاسع عشر من أعمال الرسل كيف أن الله كان يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة حتى كان يُؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة (منهم) .

وفى عصرنا ظهر أناس لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين والعـالم يتعجب من حولهم بينما رجال الدين وحـدهم انفردوا دون العالم بالإشارة إليهم كما سبق

وأشاروا إلى الناصرى قائلين « برئيس الشياطين يخرج الشياطين » وإليهم نردد ما سبق وقاله السيد لأمثالهم فى عصره كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطانا فإن انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة أن تثبت وإن انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يثبت وإن قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر أن يثبت بل يكون له انقضاء » .

وفى عصرنا قام الدكتور كارل ويكلاند Dr. Carl Wickland ليفتح فى عالم الطب فتحاً جديداً وينير الأذهان إلى حقيقة طالما قامى العالم بتجاهلها من أمراض لم يجد لها الطب علاجاً .

ذلك أنه كانت له زوجة ذات مواهب وساطية فذة فداوم جلساته العائلية لمدة خمسة عشر عاما . وفى يوم من الأيام ذهب لعيادته لتشريح جثة ما وقد قام فى هذا اليوم بتشريح الأطراف السفلى .

بعد أن انتهى من عمله رجع لمنزله وما كاد يخطو أعتابه حتى قابلته زوجته وقد بدا عليها التعب والأعياء . أمسك بيدها ليجلسها على الكرسى فرمت بيده إلى الخلف ووقعت فى غيبوبة ثم تكلم الروح المهيمن وفى شىء من الحدة قال « مالذى تعنيه من تقطيعى بهذا الشكل » أظهر الدكتور ويكلاند عدم إقباله على تقطيع أحد ما وإذ بالرد يأتيه « نعم لقد قطعت رجلاى » .

وهنا نذكر الجثة التى قام بتشريحها بعيادته ومن حديثه مع الروح عرف أنه صاحبها استرسل معه فى حديث طويل منه استنار الروح إلى حقيقة الأمر وأنه أصبح فى وسط جديد بعد أن اجتاز ما يسمونه الموت فأصبح طليقاً وقد تخلص من الجسد نهائياً .

من هذا الحادث استنتج الدكتور ويكلاند حقيقة عظمى واكتشف أمرا هاما إذ عرف الحاجة الماسة إلى تفهيم مثل هذا الروح وإنارته عن العالم الذى دخله حتى يقف على كنه الموت فلا يعد يعبأ بجسده .

بدأ تطبيق هذه القاعدة على من بهم مس روحى فكان يأتى بالمريض المجنون أو من به مرض ناتج عن روح ماس فيستعمل فى علاجه الكهرباء الاستاتيكية إلى حد يضمن انفصال الروح الماس دون أن يضر بالمريض . فى خلال هذا تكون زوجته بجواره على استعداد للوقوع فى الغيبوبة فتقوم الروح بالهيمنة عليها وتتاح له الفرصة بإنارته وتعريفه تفاهة ما يقوم به من مضايقة للغير وما يسببه لهم من أمراض خلاف ما فيه هو من سجن — وفى كثير من الأحيان كان يجد أن أمثال هذه الأرواح الماسة كانت تقوم بمثل هذا العمل

دون وعى منها نتيجة انتقال مفاجئ وجهلها بالموت والحياة بعد القبر .

وهكذا أدخل هذا الطبيب كشفاً جديداً فى علاج أمثال هذه الحالات إذ لا يكفى طرد الروح الماس فيسبب مساً لشخص آخر بل لا بد من إنارته حتى لا يعود إلى فعلته مرة أخرى .

داوم هذا الطبيب بمساعدة زوجته ولمدة ثلاثين* عاماً على شفاء مئات الحالات من هذا النوع ففتح لذلك معهـداً فى لوس أنجيليس بكالفورنيا . ولم يقف دولاب نشاطه العملى فى هذا الجانب إلا بانتقال زوجته عام ١٩٣٧ بعد أن استخدمت مواهبها الوساطية لخير العالم مدة ٤٥ عاماً .

وفى الحركة الروحية نجد دوائر خاصة لعلاج مثل هذه الحـالات يطلق عليها اسم « Rescue circles » أو « دوائر الإنقاذ » فيها يقوم جماعة الروحيين بمساعدة مرشديهم من عالم الروح على طرد مثل هـذه الأرواح بعد إنارتها وإرشادها . وهنا نرى فائدة فتح الأعين إلى وجود عالم غير منظور ندخله بعد ترك الجسد وما تجنيه البشرية من ثمـار نتيجة انتشار الروحية .

---

* وصلنى من إنجلترا أثناء طبع هذا الفصل بالذات كتاب « ثلاثون عاما بين الموتى » للدكتور كارل ويكلاند Carl A. Wickland, M. D. ، وفيه يجد القارىء عدة محادثات شيقة دارت بين هذا الطبيب وبين الأرواح المـاسة « وهى من يسميها البعض بالأرواح النجسة أو الشياطين » ، فبعد إخراجها من هالة المريض بواسطة العلاج الكهربائى يعود فيتصل بها عن طريق زوجته محاولا تفهيمها الوسط الجديد وأنها أصبحت فى عالم آخر .

وفى الباب الثالث من كتابه نراه كيف استطاع طرد ثلاثة عشر روحاً من فتاة تمكنت والدتها من معرفة سبعة منهم ما بين قريب وصديق العائلة من بينهم راعى كنيسة الميثودست والتى تنتمى لعضويتها وقد قتل فى حادث قطار من منذ تسعة أعوام .

ومن أمثال هذا الحادث استطاع الدكتور ويكلاند ، أن يقضى على نظرية تعدد الشخصيات قضاء تاما .

الفصل الثالث عشر

الأحلام والنبوة

لعل أبلغ ما يعطينا فكرة صحيحة عن النوم والموت هى الآية القرآنية الكريمة « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » .

كما أن هناك آية أخرى شبيهة بها تقول « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » .

ومن هاتين الآيتين نستنتج أن النوم والموت واحد من جهة انفصال الجسم الأثيرى وطرحه بينما زميله الفيزيقى ماثل على الفراش ولا يختلفان إلا فى كون أحدهما طرح مؤقت والآخر طرح مستديم . والأحلام هى نتيجة انسحاب الروح من الجسم أثناء النوم وجولانها فى العالم الأثيرى حيث تحصل على تقوية وتغذية روحيتين خلال استيطانها المؤقت فى عالم الروح ، ولكنها مع ذلك تبقى متصلة به بواسطة حبل أثيرى يدعى بالحبل الفضى وقد جاء ذكره فى جامعة ١٢ : ٦ — حتى إذا ما اقترب خطر ما من الجسم المادى رجع إليه الأثيرى بسرعة تفوق سرعة الضوء . وهذا يفسر لنا ما يحدث للنائم من انزعاج عند حدوث حركة عنيفة بجواره فهذا الانزعاج نتيجة اندفاع الجسم الروحى واتحاده بزميله الفيزيقى .

فالجسم الأثيرى مهما بعد فى تجواله بعالم الروح فهو دائم الاتصال بالجسم الفيزيقى عن

الروح فى بدء انسلاخها من الجسد

طريق هذا الحبل الأثيرى المطاط — لهذا كثيرا ما تكون الأحلام مشوشة نتيجة التأثيرات المنتقلة من الجسم المادى إلى زميله الروحى عن طريق هذا الحبل الموصل .

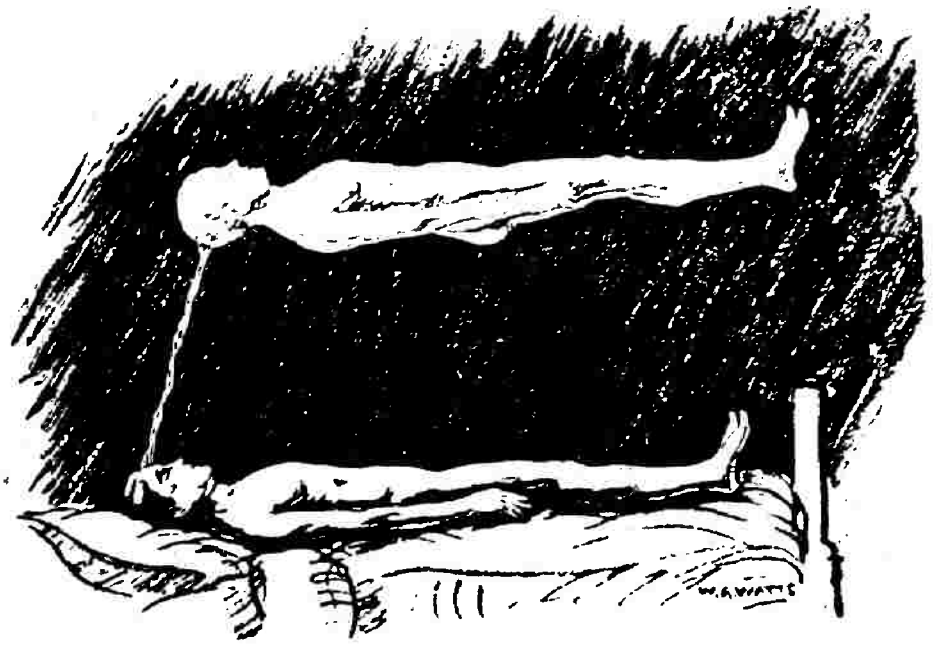

الروح بعد انطراحها من الجسد ويربطها به حبل الاتصال

غير أن هذا لا ينافى وجود أحلام روحية بحتة فيها تستطيع الروح استجلاء بعض حوادث المستقبل ، وهناك من يذهب إلى أن هذا النوع من الأحلام هو نوع من المواهب الوساطية إذ ينفرد بها أناس دون غيرهم .

ويلاحظ أن أغلب الأحلام التنبؤية كثيراً ماتتحقق خلال مدة وجيزة وإن كان بعضها يحتاج إلى أسابيع وأشهر أو حتى أعوام ليتحقق صدقها .

وكل ما هنالك أن النائم بعد تركه جسده وأثناء تجواله فى عالم الروح يتمكن بمساعدة مرشده الروحى من أن يلتقط شعاع الحادث القريب الوقوع ، وها أنا أذكر بعض حوادث لإثبات ذلك :

تصادف فى أحد الامتحانات الحكومية أن خرجت فرحاً مسروراً فى انتظار إعلان النتيجة بالنجاح . ولكن قبل ظهورها بثلاثة أيام حلمت بأنى حامل وعاء ملآن لحافته بلبن اشتريته من لابن بخارج الدار ، وأثناء دخولى المنزل اصطدمت قدمى بعتبة الباب وتسبب عن ذلك إراقة قليل من اللبن ظهرت النتيجة وإذ بما حصلت عليه فى اللغة العربية ينقص عن المتوسط بدرجة ونصف .

وحدث لما كنت بالفيوم أن كان لى صديق حميم . التحق هذا الصديق بخدمة السلطات

البريطانية فى سبتمبر سنة ١٩٤٢ فاستلزم ذلك انتقاله من الفيوم إلى القاهرة .

فى أواخر ديسمبر من نفس العام حلمت وكأن كلينا واقفان على شاطئ نهر فعبره سابحا ، ومن الجانب الآخر أشار إلى لأتبعه ففعلت إلى حيث قمنا بتنظيف أجسادنا داخل حمامات كانت بالجانب الآخر من النهر .

استيقظت من الحلم وأنا أدهش لا بعنيه . هل سأنتقل لمصر كما انتقل صديق من قبل . وهل هذا يعنى انتقالى تبع الشركة أو تركها والالتحاق بعمل آخر بالقاهرة — وهنا تذكرت قول الأرواح على بدازيس ابنة أخى وما تنبأوا به عن انتقالى يوماً من الأيام ، ولكن مرور حوالى العامين دون حدوث الانتقال جعلنى أيأس من تحقيق النبوءة فتناسيتها .

بعدها بأسبوعين حلمت بوالد الوسيطة وهو أخى ناشد يقول لى بشىء من الحزم « لقد تقرر نقلك لإدارة الشركة »

فى اليوم الثانى ذهبت إلى المكتب وحوالى الساعة العاشرة حضر أحد مديرى الشركة فى دورة تفتيشية فأدهشنى بما حبانى به من عطف دون غيرى من الموظفين وعند انصرافه وقد التف حوله الموظفون لتوديعه خصنى دون الجميع بسلام الوداع . أخذت من هذا دليلا على أنه لابد وأن يكون هناك شىء ما .

وقد حدث بعد أن استقل سيارته أن طلبنى مدير المكتب بالفيوم ليعرفنى بقرار الشركة بنقلى للمكتب العمومى بالجيزة ، وهكذا تحقق الحلم وتحققت النبوءة وإن لم يكن فى الموعد المحدد إذ أن مقياس الزمن فى عالم الروح يختلف عنه فى عالمنا .

بعد انتقالى بشهرين أراد الرئيس الجديد أن يظهر تقديره لى فوعدنى بعلاوة فى آخر الشهر الثالث من انتقالى ، ولكن فى أوائل الثلث الأخير من الشهر الذى وعدت فيه بالعلاوة حلمت بحادث قطار وقد اصطدم بآخر وقد نجوت مع الناجين وإن كنا قد أصبنا بإصابات مختلفة — رأت السلطات المختصة تعويضاً لما استنزف منا من دماء أن توزع علينا مايشبه التفاح .

تقدمت بدورى وإذا برئيسى هذا يقدمنى لمن يقوم بالتوزيع ليعتذر هذا عن إعطائى حصتى بحجة أنى صائم — وقد هشت لهذا الاعتذار وتفرست فى وجهه فإذا به الرئيس الأعلى ومن بيده الحل والربط .

ذهبت إلى المكتب وكعادته كان رئيسى المباشر يعاملنى باللطف ولكن حدث أن كان هناك عمل استدعى دخوله لدى الرئيس الأعلى ، وعلى أثر رجوعه رأيت تغيراً فى معاملته لى

ظهر من انتقاده لأتفه الأشياء وأصغر الهفوات .

قابلت انتقاداته بالابتسام إذ سبق وكشف لى كل شىء بالحلم ، وتأكدت أن لابد وأن تكون العلاوة قد أجلت . وفعلا مر الشهر يلى الشهر حتى قاربت نهاية العام .

فى الأسبوع الأخير من العام حلمت وإذ بى مع جماعة من الموظفين ، وعلى فجأة شاهدنا كومة من الملبس والحلوى يقذف بها على المائدة التى كنا جالسين حولها ، فأقبل كل منا يختطف ما أمكن اختطافه ، فكان نصيبى أكبر الكل ، وتفسر هذا فى نهاية الأسبوع إذ كانت العلاوة ضعف ما وعدت به سابقاً وأكثر من زملائى بالمكتب .

أكتفى بما ذكرت من الأحلام والتى لو أردت سردها لاحتجت إلى مجلد كهذا ، وأغلبها تكشف لى بما سيحدث مستقبلا وأرى الأشياء قبل حدوثها .

فأقول إن أمثال هذه الأحلام والتى كثيراً ما ننسب إليها طابع التنبؤ ليست إلا استطلاع شىء أصبح له وجود وكيان فى الكون ، وتمكنت روحى من التقاطها أثناء جولانها بتتبع أشعة الضوء فى لوحة الفضاء والزمن .

وأنا أشبه كل من يستطلع حوادث المستقبل فى نومه بشخص مرتفع على جبل عال يرى عن بعد ما لا يراه من كان فى أسفله ، فالروح المجرد من وطأة المادة لا مسافة لديه ولا زمان إلا أن توقد بصيرته هى بمناسبة درجة النقاء البالغ إليها . فالروح العلوى بالنسبة إلى الروح السفلى أشبه برجل بيده نظارة وليس لرفيقه إلا عيناه البسيطتان فلا يرى هذا إلا النذر الزهيد مما يراه ذاك . وعليه فالروح على قدر ترقيه علماً ونظراً بعوارض ستحدث فى خلال سنين أو أكثر فيراها لا بالتتابع بل كلها معاً وبنظرة واحدة ويرى ارتباطها ببعضها ومكان وزمان وقوعها فما يكون للإنسان مستقبل يكون لديه حاضر .

وقد تنشأ قوة استطلاع المستقبل فى بعض ظروف استثنائية منها قرب الخطر وحلول الخطوب الجسيمة أو فى زمن الاضطهاد . وكم سمعنا عن قواد ساروا بعزم إلى العدو لتيقنهم الظفر وعن أناس بعيدى الهمة كرستوف كولومبس مثلا يجدون فى أثر بغية لهم وينبئون زمن بلوغها .

وقد يتفق أحياناً للمتنبئين أن يروا حوادث الغيب وقت السبات المغناطيسى أو الانخطاف كما فى صورة أو مرآة . وشرح ذلك أن الفكر أو المقصد الشاغل خاطر الأرواح متجسدة كانت أو غير متجسدة . ينفذ السيال العام ، كالصوت للهواء ويرتسم فيه كما فى صفيحة فوتوغرافية فيبصر الرائى صورة أعراضه وبصفها دون أن يتمكن من تحديد زمن وقوعها ،

وقد لا تصح نبوءته لسنوح ظروف تحول دون المقصد . وعليه ليس الإنباء بالمستقبل أمراً فائق الطبيعة بل مؤسساً على خصائص النفس وعلائقها مع عالم الغيب .

ولأزيد مسألة تحقيق النبوءة من فشلها إيضاحا لنتصور شخصاً مرتفعاً على جبل عال أمامه سيارة على وشك الانحدار إلى الأسفل فى استطاعة هذا الشخص أن يقدر سرعة السيارة ومبلغ انحدار الجبل ، ويعين زمن وصولها إلى الأسفل ، ولكن هناك عوامل تتدخل فى وصول السيارة فى موعدها وقد تعوقها بتاتاً كعدم استقامة الطريق أو حدوث عارض للسيارة كانفجار الكاوتشوك وما أشبه ذلك .

ولكى ألقى ضوءاً أكبر وأسطع على مسألة التنبؤ أكرر ما قالته الروائية الشهيرة مارجرى لورانس بالعدد ٣٨٦ من مجلة « الأخبار الروحية » الصادر بلندن بتاريخ ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩ وقد حصلت على هذا التفسير من عالم الأرواح بفضل ما لها من حاسة جلاء السمع :

« إن مستقبل الإنسان يمتد أمامنا نحن الأرواح المرشدة كرسم تخطيطى مرسوم بالقلم الرصاص ولكن بدون ألوان . ونستطيع أن نخبركم بالسمة التى يتخذها إجماليا . ولما كان الإنسان قد منح حرية الإرادة ، فقد ترك له أن يملأ فراغ هذا الشكل الذى هو حظه لوناً وتفصيلا ، فى متناول يده أحياناً أن يغير هذا الشكل تغييراً كلياً .

ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ الصحيح بالشكل العام للمستقبل ، يكون الإنسان نفسه مطلق الحرية لتغييره فى بعض تفصيلاته الصغيرة ، ولكنه يتفق دائما فى الشكل الرئيسى لما نكون قد سبق أن رسمناه . ويتعين حظ الإنسان العام باعتباره شخصاً أو وحدة فى الأمة بحيواته السابقة وتجاريبه . وبالجملة ان المستقبل لابد أن يقع كما رأيناه مرسوماً فى الخطة العظمى » .

ومع أنه من الممكن أن يستدل المرء فى أحلامه على بعض ما سيحدث مستقبلا إلا أنه من المفضل أن لايشغل الإنسان باله بغده بل يكفى اليوم شره فلنعش يومنا على أحسن حال مستطاع عالمين أن حياة اليوم تنسج مآتى الغد .

والروحية كعلم أسقطت من حسابها التنبؤات على أثر فشل نبوءة «لاحرب» التى سبقت قيام الحرب العالمية الثانية إذ وقف هانن سوافر شيخ الصحافيين بانجلترا ، وكقائد للحركة الروحية ببلاد الإنجليز ، ونادى بإسقاط التنبؤات ، وفى العدد ٣٨٥ من مجلة سيكك نيوز اللندنية بتاريخ ٧ أكتوبر سنة ١٩٣٩ يجد القارئ تفصيل ماقاله فى هذا الصدد بقاعة وجور

بلندن . ومما قاله « إن حركتنا مازالت تقدم البرهان على خلود الروح وهى الحركة الوحيدة

« مارى بيكفورد وقد جلست إلى هانن سوافر يحدثها عن اختباراته الروحية »

التى تنفرد بإعطاء البرهان على وجود عالم آخر فيه يحيا من ظنناهم موتى . إنها الحركة الوحيدة فى العالم التى تقدم الشفاء للمريض ، وتقدمه فى كل أنحاء العالم وفى كل وقت من أوقات السنة .

إنها الحركة الوحيدة فى العالم التى على استعداد لأن تبرهن على ماتقول وهى الوحيدة التى على أتم استعداد لإسقاط كل ما يظهر فشله حتى ولو كانت قد تمسكت به زمناً . إذاً فلتسقط التنبؤات .

وكروحانى لا أحامى إلا عن الحق ولا أدافع عن شىء لا يمكن تقديم البرهان على صدقه فأنا مازلت أبحث عن الحق . فقبل حوالى أربعة أسابيع دخلنا أعتاب حرب من أفظع ما شهده تاريخ الحروب البشرية ، وبذلك استدللنا على فشل النبوءات . نعم كانت هناك نبوءات صادقة ولكنها فشلت أمام أكبر حدث عالمى .

ثم بعد ذلك استرسل فى ذكر مافشل من نبوءات سواء أكانت مذكورة فى الكتاب المقدس أم الأهرامات لافتاً نظر سامعيه إلى أن جماعة المرشدين هم بشر مثلنا وليسوا بمعصومين من الخطأ ، فإن كان فى بعض الحالات يستطيعون استطلاع المستقبل إلا أنهم كبشر يخطئون تفسيره . إننا ما زلنا فى طريقنا لمعرفة الحق الذى قد يتطلب ملايين السنين للوقوف عليه . إذاً فلنقصر همنا على بحث ما تدعو اليه الحركة وهو الحياة بعد الموت . وكما أن

المسيحية لم تفشل بفشل النبوءات كذلك الروحية لن تفشل بفشلها » .

إلا أن أهم ما فى الأحلام هو ما تقدمه من برهان على وجود ما هو أكثر من الجسم المادى ؛ فالحلم كما سبق وذكرنا هو طرح الجسم الروحى طرحاً مؤقتاً ليقوم بجولاته فى العالم الروحى ، وهناك من لهم القدرة على طرح أجسادهم الروحية وهم فى اليقظة وبعد زيارتهم أماكن معينة يرجعون ليصفوها وقد عملت تجارب عدة مما لم يجعل مجالا للشك فى أن الإنسان أكثر من جسم مادى .

وقد ظهر لنا فى جلساتنا صحة هذه الحقيقة ، وها أنا أذكر اختباراً للتدليل على ما أقول فقد حدث فى إحدى الجلسات التى تعقد فى وسط الأسبوع والتى كثيراً ما كنت أحرم منها أن أعلنت الآنسة فيدا لأعضاء الدائرة أن جماعة المرشدين سيقومون بتجربة إخراج جسم الوسيطة الروحى ليمكنوها من رؤية من بالغرفة . ثم طلبت من الحاضرين الهدوء التام خوفا على الوسيطة وما قد يحدث لها نتيجة حركة ما من جانبهم .

بدأت الجلسة فى تمام الساعة الثامنة وفى نفس الميعاد تصادف انصرافى من المكتب فتوجهت تواً المنزل بغية التمتع بالشركة الروحية مع سكان عالم النور .

وصلت وقد بدأت الجلسة ببضع دقائق ففتح لى باب الشقة من كان منوطاً به حراسة الباب الخارجى . خلعت ملابسى بكل هدوء ولبست بيجامتى ثم حاولت دخول غرفة الجلسات وأنا أسير على أطراف أصابعى . شعرت بى ازيس فقابلتنى عند الباب وهمست لى بما سيجريه جماعة الأرواح من تجربة .

وهنا طلبت منها الرجوع لمكانها وخطر ببالى أن أقف موقفاً شاذاً لأختبر مبلغ نجاح التجربة فوقفت فوق الكنبة خلف والدتى والكل فى هدوء تام .

بعد أن انتهت التجربة وقد بدأت الوسيطة استرجاع وعيها وقبل أن يضاء النور الأحمر كنت قد تركت مكانى واختبأت خلف الباب .

بدأت تصف ما كانت فيه من نور ساطع بهى ، وكيف استطاعت أن تراهم جميعاً ، ثم أخذت تبدى دهشتها من رؤية شخص يشبهنى خلف والدتى .

حاول أعضاء الدائرة تضليلها باستقبال تصريحها برؤية من يشبهنى بشىء من الضحك ولكنها أصرت على صدق ما رأت .

عندها قفزت من مخبأى وأنا أصيح :

« براڤو نجيبة — براڤو — تجربة ناجحة » .

وهكذا تم لهذه التجربة النجاح التام ، وهى ليست سوى برهان على وجود الجسم الروحانى الذى تم إخراجه من زميله الفيزيقى ؛ فالإنسان فى حقيقته ثالوث مقدس مركب من أصول ثلاثة : الأول النفس أو الروح وهى العنصر العقلى ، الثانى الجسد المادى الغليظ الذى تكتسى به مؤقتاً الروح لإتمام مقاصد الربانية فيها . ثم الثالث الجسم الروحانى وهو الوثاق اللطيف الرابط النفس بالجسد . فبالموت تخلع عنها الكساء الغليظ ويبقى لها جسمها الروحانى . وهذا مركب من المادة الأثيرية الأصلية التى لا تقع لحفتها ودقتها تحت الحواس . وهى فى الحياة الجسدية الوسيط الناقل إلى النفس التأثيرات الخارجية ، والناقل إلى الجسد أوامر الإرادة . هو السلك الكهربائى القائمة بواسطته علاقات النفس مع الخارج .

ولعل الحادث البارز فى العهد الجديد الذى يشير إلى الطرح الروحى هو حادث بولس الرسول فى (٢ كو ١٢ : ٢ — ٣) إذ يقول « أعرف إنسانا فى المسيح قبل أربع عشرة سنة (أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم) أختطف هذا إلى السماء الثالثة وأعرف هذا الإنسان (أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم) أنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها . ومن المحتمل جداً أن وقت حدوث هذا الطرح الروحى كان وقت رجمه فى استرا وظن أنه مات (أع ١٤:١٩) لأن هذا الوقت يتفق مع ذاك . وهنا نرى روحه تركت جسده الأقرب إلى الموت من الرجم إذ أنهم أخرجوه إلى خارج المدينة ، وذهبت لتتمتع باختبار روحى مجيد به تعوض ماعاناه صاحبها بالجسد .

وهنا نشاهد بولس يردد القول : (أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم) مما يدل على أن الأمر اختلط عليه لتشابه الجسم الروحى والجسم المادى ذرة بذرة وخلية بخلية

وتعليقاً على هذا الباب أختم بما بدأنا به القول من جهة ما هنالك من تشابه وثيق بين النوم والموت وكل الاختلاف هو فى فصل الحبل الفضى فتحدث الوفاة أو الطرح المستديم حيث الحياة الحقة فى عالم النور .

فالموت كما قال هيجو هو الدخول إلى النور الأعظم لا كما يعرفه الواعظ القدير القس إبراهيم سعيد بأنه « ضريبة الفناء على كل من له حظ فى هذا الوجود » .

فالعلم أثبت عدم فناء المادة فما بال الروح ؟ فكل ما يحدث هو تغير من حالة إلى حالة وتبقى العناصر كما هى فإن كان هذا مايحدث للمادة كقول العلماء الماديين فبالأولى عدم فناء الروح وهى مكونة من المادة الأصلية للكون فهى خالدة كخلود مصدرها .

الفصل الرابع عشر

الموت الثانى

أنا كنت منذ الأزل . وها أنا ذا وسأكون إلى آخر الدهر وليس لكيانى انقضاء .

سبحت فى فضاء اللانهاية وطرت فى عالم الخيال واقتربت من دائرة النور الأعلى وها أنا الآن سجين المادة .

سمعت تعاليم كنفوشيوس وأصغيت لحكمة براهما وجلست بقرب بوذا تحت شجرة المعرفة وها أنا الآن أغالب الجهل والجحود : كنت على الطور إذ تجلى « يهوه » لموسى . وفى عبر الأردن فرأيت معجزات الناصرى . وفى المدينة فسمعت أقوال رسول العرب وها أنا الآن أسير الحيرة . شاهدت قوات بابل ومجد مصر ، وعظمة اليونان ، ولم أزل أرى الذل والضعف والصغر بادية فى جميع تلك الأعمال : جالست سحرة عين دور وكهنة آشور وأنبياء فلسطين وما برحت أنشد الحقيقة . حفظت الحكمة التى نزلت على الهند واستظهرت الشعر المنبثق من قلوب سكان جزيرة العرب ووعيت الموسيقى المجسمة من عواطف أهل الغرب وما زلت أعمى ولا أرى ، وأصم لا أسمع . احتملت قساوة الفاتحين وقاسيت ظلم الحاكمين المستبدين وعبودية الأقوياء الباغين وما برحت ذا قوة أكافح بها الأيام .

شاهدت وسمعت كل ذلك وأنا طفل ولسوف أشاهد وأسمع أعمال الشبيبة ومآتيها ولسوف أشيخ وأبلغ الكمال وأرجع إلى الله .

أنا كنت منذ الأزل : وها أنذا : وسأكون إلى آخر الدهر : وليس لكيانى انقضاء .

بهذا النشيد ، نشيد الإنسان لجبران خليل جبران أفتتح هذا الباب لأوقف القارئ الكريم فى لمحة مجمل حقيقة عودة الروح مراراً لعالم المادة وتكوين فكرة عن هذا السر الغامض .

وقد يكون القارئ أحد تلك الأرواح العتيقة وإن كان فى جسم جديد ، جاز ما يشبه هذه الرحلات على مختلف العصور وفى شتى البلدان .

إن عودة الروح ناموس كونى يسرى على جميع الأرواح المتجسدة منها وغير المتجسدة ولقد تشعبت الآراء وتضاربت الأفكار من جهة صحة هذه الحقيقة وذاك السر الغامض فى الطبيعة .

وهذا الاختلاف وإن وجد بين جماعة الأرواح كما هو حاصل بين سكان الأرض ، لأننا ما زلنا نتلمس الطريق للحق ، إلا أن جماعة الأرواح المرشدة ممن قضوا آلاف السنين فى عالم الروح كسيلفر برش وردكلود وهوايت هوك وهوايت ايجل وهوايت فيزر وغيرهم من الأرواح العلوية المتصلة بأرضنا مجمعون على حقيقة رجوع الروح لعالم المادة بين الفينة والأخرى لتزداد اختباراً وعلماً ومجموع هذه الاختبارات يكون العامود الفقرى للشخصية .

وقد يكون عدم تذكر الأغلبية الساحقة لحيواتها الماضية من أكبر أسباب هذا الاختلاف رغم وجود من لديهم قوة الاستذكار بفضل ما بلغت أرواحهم من تقدم وعلى سبيل المثال أذكر العالم الصوفى الكبير لدبيتر C. W. Leadbeater وهو من الشخصيات البارزة بل أبرزها فى الحركة التيوصوفية وقد انتقل من عالمنا منذ أمد قريب .

تذكر حياته عام ٥٠٤ ق. م. إذ كان له فى ذلك التجسد شرف مقابلة الفيلسوف فيثاغورس الذى كان وقتئذ فى أواخر أيامه . وقد حدثت هذه المقابلة على أثر سياحة قام بها مع أحد أقاربه وأخيه الذى كان يصغره بعامين زاروا فيها كثيرا من الجزر المهمة وشاهدوا الكثير من معابد اليونان موطنه فى ذاك الوقت .

وكانت ساموص Samos إحدى الجزائر التى قاموا بزيارتها حيث أتيحت لهم فرصة التمتع بمقابلة فيلسوف اليونان العظيم الذى كان وقتئذ متقدماً فى السن وقد لجأ إلى أملاكه بهذه الجزيرة لتمضية ما تبقى له من عمر .

ويستمر ليدبيتر فى سرد قصته فيقول « غير أن ما أثار دهشتنا حقا هو توديع هذا الفيلسوف لنا فقد بارکنا جميعاً وقال لى بلهجة الواثق مما يقول سنتقابل ثانية » وفى بحر عامين من هذا التاريخ سمعنا بموته وعجبت لما كان يعنيه الفيلسوف بكلمات الوداع التى فاه بها .

بعد حوالى ٢٣٠٠ عام قدر لى أن أرجع لعالم المادة وفى وقت حظيت فيه بمقابلة السير كوتهومى Kuthumi بالهند وأعاد إلى ذاكرتى تلك الكلمات بقوله « ألم أقل لك إننا سنتقابل ثانية ؟ » ثم أراني صورة المنزل الذى تقابلنا فيه فى التجسد السابق . ومما أكد صحة المنزل أنه كان مطابقا لمنزل تعودت رؤيته ثلاث مرات بالحلم أسبوعياً عند ما كنت طفلا ولكن كلما تقدم بى السن قل عدد المرات حتى أصبحت لا أحلم به البتة ولكن بعد أن رسخت فى ذهنى صورته وكانت دهشتى عند رؤيته مع السيد كوتهومى » .

ولقد كان أفلاطون وأوريجين كفيثاغورس من الفلاسفة القدماء أشياع فكرة وجود الروح قبل وجود الجسد — وهؤلاء يرون أن هذه الحياة الدنيا هى تالية حياة سابقة عاشتها

الأرواح قبل اتخاذها هذه الأجساد وذلك أن الأرواح اندفعت بقوة لاتعارض إلى أن يختار كل منها الجسد الذى يليق بها على حسب أعمالها فى الحياة السابقة .

وقال سقراط كذلك ان الروح كانت موجودة قبل أن يخلق جسدها وهى متمتعة بالمعارف الأزلية ولكنها عندما تتصل به تنسى ما تعلمته ولا تحصل عليه إلا شيئاً فشيئا بالتعليم والاحتكاك بالأمور الحيوية وأعمال العقل والفكر . فالتعليم فى نظره هو التذكر والموت هو الرجوع إلى الحالة التى كانت عليها الروح قبل دخولها فى الجسد ؛ فهى إما أن ترجع إلى نعيم أو عذاب على حسب ماقدمت من الأعمال فى عالم المادة .

وإذا ما تطلع المرء حوله وتمعن فيما يرى من آلام يدل ظاهرها على شىء من الظلم والإجحاف بالبعض لا بد وأن يعتريه شىء من الشك فى تلك القوة العاقلة التى تدبر الكون فينسب إليها العجز وعدم العدل هذا إذا لم تقده مظاهر الأمور إلى الكفر وإنكار وجودها بتاتا .

ولكن ناموس عودة الروح يرفع لنا الحجاب ، ويكشف لنا عن قوة مدبرة غاية فى الحكمة إذ دبرت لنا الفرصة بل الفرص التى فيها نقضى تجسدات وافرة وكل تجسد يكون كبوتقة نتنقى فيها من بعض الأوزار وميدان حرب تتسع فيه قوانا العقلية ودرجة جديدة نصعدها فى سلم الكمال وهو غاية وجودنا . ففى عالم المادة دون غيره تستطيع الروح من اجتياز اختبارات لاتتاح لها فى عالم الروح فباتحادها بالجسم الحيوانى يبدأ الكفاح والجهاد وطوبى لمن تنتصر فيه عناصر الإله على عناصر الحيوان ، فعندئذ نرى الفيلسوف والعالم والحكيم وغيرهم من الأنبياء .

هنا المدرسة ويالها من مدرسة معدومة النظائر بين المدارس فيها نستعد ونكافح لنفوز بمكان سام عند انتقالنا للحياة الحقة حسبها أنها كمدرسة فى غنى عن معلم يلقن التلميذ درسه إذ مامن عالم فى مدرسة الدنيا إلا ذاك الذى يعلم نفسه ولكم يدعو الإنسان ربه فى صلواته ، متوسلا أن لايدخله فى تجربة ، دون أن يدرك أنه وقد دخل الدنيا قد دخل التجربة الكبرى ... تجربة تستمر ولا تستقر ، من السلم إلى الحرب ، والبغض إلى الحب ، والحرية إلى الاستعباد ، والقوة إلى الضعف ، والعدل إلى العسف — تجربة هى مجموعة تجارب يتخللها الضر والنفع ، ويتبادلها الضحك والبكاء فى نهر أو فى جمر من الدمع !

يالها من تجربة قاسية وحانية ، تجربة الحياة الدنيا التى لاتفتأ تلوح للأحياء بالأمل ، فإذا بالأمل مرهون على الدوام بالألم . . ولولا رحمة الله ، وأمل الخلود ، لما بقى للإنسان

أمل فى حياة الوجود فيها مرهون بالعدم .

هذه دنيانا نحن البشر ، وهذه مدرسة الدنيا ومشيئة القدر الذى يدفعنا إليها مرة بعد أخرى حتى نبلغ رشدنا الروحى .

فالأحزان والهموم والأمراض والخسائر — كل هذه وغيرها من تجاريب الدنيا يجب أن لاتهمنا فتيلا ، ويجب ألا تمكنها من التأثير فى هدوء عقلنا فهى ليست إلا نتائج أعمال ماضية فإذا أتت كان علينا أن نتحملها مستبشرين لأن تغييرها ليس فى مقدورنا ومن العبث إذاً أن نهتم لهـا وأولى بنا أن نفكر فيما نحن صانعون الآن لأن عليه تترتب أمور حياتنا التالية إذ هـذا هو الذى نملك تغييره (الآن) عالمين أن ما نزرعه إياه نحصد أيضا يوما من الأيام فنحن مخيرون فيما نزرع مسيرون فيما نحصد . «ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة » فأعمالك مسجلة عليك فى الكون ولابد أن تحصد النتيجة إن لم يكن فى هذه الحياة ففى حياة أخرى . فلنا مطلق الحرية فى اختيار ما نفكر وما نقول وما نعمل ولكن لنعلم جيداً أن ما نفكره وما نقوله وما نعمله سوف يأتى بثمار من نوعه . وها هو بولس يصرخ من نتيجة أعمال ماضية حطت عليه بعد أن تفتحت عيناه لحقيقة الحياة فيقول فى رو ٧ : ١٥ « لأنى لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل إذ أجد الناموس لى حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندى » .

إذاً فلنتحمل نتائج أعمالنا الماضية والتى سجلها علينا ناموس الكون الذى لا يحابى ولنتحملها فى بشر وغبطة مهما تكن ومهما اشتد بنا الألم فلنكن شاكرين إذا لم يصبنا ماهو أشد عالمين أن استنفاد هذه الديون التى تراكمت فى حيوات سابقة يقودنا إلى التحرر المطلق ، وأنا فى اعتقادى أنه بقدر شدة النوائب يكون مقدار التحرر وبقدر شدة الظلام تكون قوة النور .

لننظر إلى كل من قدم للبشرية خدمة تذكر سواء أكان عالما أم مستكشفاً أم نبيا . نراهم كلهم وقد ولدوا جميعاً بين أحضان الفاقة وعلى فراش العوز وشبوا وأشواك الحياة تحتاط بهم لأن طريق تحرير النفس مفروشة شوكاً وقطرباً ، فكانت النتيجة أن تحررت أنفسهم من ديون الماضى واستطاعوا أن يقدموا الخدمة التى من أجلها تجسدوا وإليها تعطشت أنفسهم منذ القدم .

لهذا نرى يوحنا يقول فى رسالته « افرحوا يا إخوتى إذا ما وقعتم فى تجربة » . وفى العدد الأول من الإصحاح الرابع من رسالة بطرس الرسول الأولى نقرأ « فإذ قد تألم المسيح

لأجلنا بالجسد تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية . فإن من تألم فى الجسد كفّ عن الخطيئة لكى لا يعيش أيضاً الزمان الباقى فى الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله .

فإذا ما تقاضينا عن الجزء الأول من الآية لأنه يخالف مانحن بصدده نرى نوراً ساطعاً يشع من بين ثنايا الجزء الثانى « من تألم فى الجسد » أى من تألم أثناء تجسده ووجوده فى عالم المادة ، كفّ عن الخطيئة أى يتطهر ويتخلص من ديون الماضى . ذلك لأننا أثناء التجسد نكون كما سبق وقلت فى حالة كفاح مستمر مع الجسد الذى يشتهى ضد الروح ، ومن يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى الخارج رؤيا ٣ : ١٢ » . ومن له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنائس : « مَنْ يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى » رؤيا ٢ : ١١ . فالموت إذا ما أردنا أن نقارنه بالحياة هو الرجوع إلى عالم المادة لا الانتقال من عالم المادة ودخول عالم النور ، وقد صدق يوريبيدس فى قوله : « من يدرى أن الحياة ليست موتاً وأن الموت ليس حياة » .

فدروس عالم المادة وما يصحبها من ألم هو السبيل الوحيد إلى التطهر والألم فى نظر الذين يعرفون الله والحقيقة ، فن من أرقى الفنون ، فالله يغرس بذور الدموع فى الأرض ليخصب بها مادة حياتنا ونفس الألم لمن يعيشون حياة كثيفة اختبار محير . فالألم فى حقيقته مهماز يسوق الإنسان فى مضمار التقدم والارتقاء ، ومدرسة يتعلم فيها الصبر والاحتمال والألم المصحوب باللوعة والحرمان والاضطهاد وغيرها مما تقابله الروح من أشواك فى أثناء اجتيازها وادى الدموع ، هى بمثابة جواهر ثمينة يزدان بها تاج حياتنا ، ومن زعم أن دار الحياة الدنيا يجب أن تخلو من العواصف ، وأن عالمنا الأرضى يجب أن يكون فردوساً دائما فقد وهم وخاب رجاؤه ومن حسن حظ الإنسان أن تثور حوله العواصف فإن ذلك مما يزيده جلداً على احتمالها وخبرة بحقيقتها ، وليس فى التذمر منها دليل على الحكمة ولا للحياة بدونها بهجة كما أنه ليس للشمس لولا الظلام أية قيمة على الإطلاق .

إذاً فلتسقط الجبال والآكام : لتزأر العواصف والأعصار : لتتشقق الصخور وتميد الأرض بالزلازل لا أخاف شيئاً : فالألم عند الفاهمين فن بل هو أرقى الفنون وهو الطريق الوحيد الذى به تعلمنا الحياة دروسها وإن الدرس وأروع الدرس هو الذى لا يذهب جفاء ويمكث ، لا فى الحس ، بل فى النفس فتحيا به وتوجد .

فالأشياء الأرضية فى نظر الروح ليست كما فى نظرنا فإن الروح فى عالم الغيب يقابل التنعمات الدنيوية الزائلة بالهزء والسخرية ويختار غالباً أصعب المحن ليسهل عليه بلوغ الغاية كما

يختار العليل أمر العلاجات لينال بها الشفاء وكما يقول جوستاف لوبون «عقوبة صاومة مؤقتة أفضل من عقوبة هينة مستمرة» .

فالروح البعيد النظر والمقدر الحياة الزمنية حق قدرها لا يتردد فى اختيار مشقات زائلة تعود عليه بسعادة أبدية لأن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد وأن من يقول لو كان الإنسان مخيراً فى انتخاب عيشته لاختار أن يكون أميراً مثرياً فهو أشبه بقصير البصر لا يرى ما يمس أو بولد شره يسأله أبواه عما يرغب فى مستقبله من حرفة فيجيب حرفة الحلوانى أو القطائفى .

ومالى أذهب بالقارئ بعيدا وها لنا فى أكبر المعلمين الذين ظهروا فى عالمنا مثالا حيا لهذه الحقيقة فالناصرى ولد وعاش وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئا إذ لم يكن له حتى أين يسند رأسه ومن قبله بوذا تنور لهذه الحقيقة وهو فى الجسد فترك حياة الترف كأمير وعاش كأفقر فقير .

والناصرى فى تعاليمه يشير دائما إلى اختيار أصعب الطرق وأشقها لأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات فقال فى لو ١٣ : ٢٤ « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » وفى مت ٧ : ١٣ يقول « أدخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه » .

هذا هو طريق الخلاص يا من تنشدون خلاص نفوسكم . طريق كله أشواك تجتازونه بمفردكم وتتغلبون على ما فيه من عقبات بمجهودكم وسعيكم الشخصى فالكمال لا يجوزه المرء بنعمة مجانية لأن الطبيعة والناموس الإلهى فى كونه لا يعرف لغة المجانية بل يكتسبه بجده ومحاربته لنفسه .

لهذا لا نخدع بالقول أن هناك شخصا حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا أو تألم لأجلنا بالجسد لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه . لا تضلوا . الله لا يشمخ عليه فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حيوة أبدية فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع .

إلى هنا اكتفى بما ذكرت للتدليل على ما للحياة فى الجسد من أهمية لتقدم الروح ولنرجع إلى حديثنا فى عودة الروح فنقول أن فيما نجده من اختلاف بين أفراد العائلة الواحدة

لبرهان مادى ملموس لهـذه الحقيقة . فمع ولادتهم من أب واحد وأم واحده نجد الواحد يختلف عن الآخر إن لم يكن فى الهيئة الخارجية للجسم ففى الطبـاع والأخلاق وكثيرا ما نشاهد أبا تقيا صالحا يرزق بابن عاق يجلب عليه العار ويجعل اسمه مضغة فى الأفواه وفى أحيـان أخرى يولد طفل غاية فى الذكاء من والدين عاديين فى ذكائهما بل قد نجد فى العائلة الواحده شاباً يميل للدنيويات فينغمس حتى الآذان فى أوحال العالم وآخر يميل إلى الـكمال وحياة الاستقامة واختلاف الميول هذا يظهر حتى فى عهد الطفولة فإذا ماأدخلنا عامل الوراثة لحل مشكل كهذا فإنه لا يفى بالغرض .

وتدليلا لهذا القول أذكر ماجاء بتكوين ٢٥ : ٢٣ «فقال لها الرب فى بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير »

هذا ما قاله « يهوه » لرفقه عند ما حبلت بعد عقرها وشعرت بتزاحم الولدين فى بطنها فلما كملت أيامها لتلد إذ فى بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه يعقوب .

فما قول المعترضين فى حادث كهذا وكيف يفسرون لنا هذا الاختلاف البين بين التوأمين فقد ولدا من أم واحده وخرجا من بطن واحده وكل له مصير خاص . ثم كيف استطاع الروح استطلاع هذا المصير — ليس له من سبيل إلا تاريخهما فيما سبق لـكل من تجسدات نفس الأمر نجده فى أرميا ١ : ٥ قبلمـا صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك نبيا للشعوب . فمعرفة يهوه لا رميا قبل أن يصور فى البطن ويخرج لعالم المادة كانت العامل الأول والأخير فى اختياره نبيا للشعوب لأن تاريخ حيواته الماضية تؤهله لمثل هذه الخدمة .

وهنا قد يتساءل البعض وكيف تتم عملية اتصال الروح ككائن قائم بذاته بالجسد الذى تختاره ؟

لما يحين زمن تجسد الروح ينبعث من جسمه الأثيرى رابط سيال يقيده بالزرعة الناشئة وقت الحبل ويكون مدفوعا إليها بقوة لا تقاوم ويزداد ارتباطه بالزرعة استحكاما على قدر نشوئها واشتداد العنصر الحيوى المستقر فيها وعندما يكمل صوغ الجسد يكون اتحاد الجسم الأثيرى به قد تم ذره فذرة وعندها يبرز الجنين إلى ميدان الحياة .

ولتقريب هذه الحقيقة للأذهان لنأخذ البذرة وهى كل ما تبقى من زهرة وثمرة صيف سابق ولـكنها مع ذلك تحوى كل عناصر زهرة صيف لاحق وفيها تكمن ثمار الحياة المستقبلة

وهكذا ينكمش الجسد الأثيرى إلى حجم البذرة وفيه تكمن جميع الخاصيات التى اكتسبها فى حيواته السابقة فى كل مرة يضيف ما كسبه من اختبارات جديدة إلى ما عنده من قديم الزمن وهكذا يرقى ويرتقى ولا بد أن يأتى الوقت الذى فيه يزهر ويزدهر ويأتى بأطيب الثمرات لغيره ولنفسه .

فالجسم الأثيرى أو النفس أو كما يسميه البعض بالعقل الباطن هو بمثابة المخزن الذى فيه تخزن جميع اختبارات الشخص ويسجل ماله وما عليه من دور لدور ومن حياة لحياة .

لهذا كان من واجبنا أمام هـذا الناموس الذى لا يرحم ولا يحابى الوجوه ، أن نحاسب أنفسنا على كل صغيرة عالمين أن كل كلمة بطالة نتكلم بهـا سوف نعطى عنها حسابا يوما من الأيام ، وأن الله القانون الأزلى سوف يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيراً أو شراً .

ولهذا يجدر برجال اللاهوت أن يكفوا عن تقديم رسالة الخلاص المجانى ، وبدل أن يقدموا لكل من يخدع بأقوالهم فراشا من الحرير لينادوا بقانون الطبيعة ، وبأن من يزرع الشوك يحصد القتاد ، ومن يمشى على الجمر تكتوى بالجمر رجلاه ، ومن يضع يديه فى النار تحترق بالنار يداه ، وكل سوف يعطى حسابا عما فعله فى الجسد يوما ما ، وفى حياة ما مهما طال الزمن اللانهائى ، « فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » . فلا مغفرة تستلزم سفك الدماء ، ولا من شفيع أو وسيط بينك وبين الروح الأعظم ، فأنت شفيع نفسك ، وأنت كاهن نفسك مهما نادى رجال اللاهوت بأضاليلهم ولوحوا للعالم بتعاليمهم فهى من اختراعهم ولا تتعدى لغة القول بعيدة عن كل منطق ، فقبل صعود جبل التجلى لا بد للروح من أن تتحمل « آلام جثمانى » .

والآن لندرس ما دون بالكتاب المقدس عن حكمة الأقدمين فى هذا الباب .

فداود يبدأ المزمور التسعين بالقول « يارب ملجأ كنت لنا فى دور فدور » فلجأ النفس بعد كل انتقال هو عالم الروح الذى منه وإليه تعود كلما دقت ساعة الزمن .

وفى مت ١٧ : ١٠ — ١٣ تقرأ ما يفيد أن إيليا العهد القديم رجع عالمنا بعد أجيال عديدة متخذاً له جسما ماديا وظهر بين الناس تحت اسم يوحنا المعمدان فاستعار الجسم والاسم من عالم المادة ليؤدى رسالة تجسد لإتمامها .

فى هذا الإصحاح نقرأ كيف أن التلاميذ لما رأوا إيليا وقد ظهر بصحبة موسى فى تلك الجلسة التاريخية التى عقدها سيدهم فوق الجبل التبس عليهم الأمر بخصوص ما ذكر فى ملاخى

٤ : ٥ عن مجيء إيليا قبل مجيئه ليهيئ الطريق ويعده فسألوه قائلين :

« فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغى أن يأتى أولا ! فأجاب يسوع وقال لهم :

« إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شيء ، ولكنى أقول لكم أن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان ، سوف يتألم منهم » « حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » .

فيوحنا المعمدان الذى عملوا به كل ما أرادوا بقطع رأسه هو هو إيليا بروحه وقوته ، والفرق فى الجسم والإسم ، أما الروح فروح إيليا ، وأما القوة فقوة إيليا أو بمعنى آخر أن شخصية إيليا لم تتغير بتجسده .

فيوحنا قبل أن تقطع رأسه ، وأثناء وجوده بالسجن أرسل اثنين من تلاميذه يسأل الناصرى إذا كان هو الآتى أم ينتظر غيره فكأنى بيوحنا بعد أن قام بمهمته التى تجسد لها من تهيئة الطريق وإعداده للناصرى داخله الشك ، إذ رأى المسيا المنتظر قد جاء متسربلا بلباس الضعف وهو اليهودى الذى كان ينتظر مجيء المسيا كملك جبار منصفا لشعبه ومحرراً إياه من العبودية ، ولكن خاب ظنه عندما رأى هذا الملك عاجزاً حتى عن إخراجه من السجن الذى حبس فيه ظلما وعدوانا — لهذا أرسل يستفسر حقيقة هذا المسيا فأجاب يسوع وقال لها « إذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العُمى يبصرون والعُرج يمشون والبُرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » .

وبعد انصرافهما بدأ يسوع يكشف النقاب عن شخصية يوحنا للجموع فقال :

« إن هذا هو الذى كتب عنه ، ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى من له أذنان للسمع فليسمع » .

وهنا نرى الناصرى بفضل قواه الروحية الفذة استطاع أن يعرف حقيقة يوحنا المعمدان وإن كان الأمر قد توارى عن يوحنا نفسه بدليل أنه حين أرسل اليهود إلى أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم ينكر . وأقر أنى لست أنا المسيح فسألوه إذاً ما ذا . إيليا أنت ! فقال لست أنا .

ومن هذا يتضح لنا أن معرفة وتذكر حيواتنا السابقة تتطلب نضوجا روحيا معينا — وطبيعى أن يوحنا المعمدان أو إيليا المتجسد لم يكن فى تجسده هذا قد وصل بعد إلى درجة الناصرى روحيا .

وهذه الحقيقة تجلت ليوحنا عند خروجه من عالم المادة وتأكدها عند ظهوره للناصرى فى ثوبه الحقيقى «شخصية إيليا» ومما لا شك فيه أن الناصرى تكلم مع إيليا فوق الجبل وتناول بحثهما هذه الحقيقة الكونية وذلك السر الغامض لا سيما وقد كشف له بعد انتقاله .

ثم فى يوحنا : ١ ، ٢ نقرأ كيف أن التلاميذ عندما رأوا الإنسان الأعمى منذ ولادته سألوا السيد قائلين « يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى وُلِدَ أعمى » .

فسؤال كهذا يرينا أن التلاميذ كان لهم إلمام بحقيقة عودة الروح ، وأن ما يصيبنا فى حياتنا الحاضرة هو نتيجة أعمال سابقة ، وأن شرح حقيقة كهذه هى أقل ما ينتظر من سيد كالناصرى لتلاميذه .

فناموس عودة الروح لا يعنى تلاشى الشخصية كما يعترض البعض ، فالروح لا يتغير ونسيانه لماضيه وقت التجسد لا يضر شيئا بشخصيته فهو هو قبل التجسد وحين التجسد وبعد التجسد ، وإن النسيان نتيجة تمكن العنصر الحيوى من الجسم الروحانى وتناقص حركته الاهتزازية لاتحاده بالجسم المادى وهذا النسيان منة من جوده تعالى لأن تذكر سابق وجودنا المستوعب ربما من الآثام والفظائع يكون عذابا لا يطاق مع صعوبات ومرارة الحياة الجديدة . فى كل تجسد يكون الروح مع قدمه إنسانا جديدا مزوداً بما اكتسب سابقا من الصفات العقلية والأدبية تمكنه من القيام بمهماته الجديدة وبعد انقضاء الأجل يعود إلى الحياة الروحية حيث تنجلى لديه تجسداته الماضية فيرى ما كسب وما خسر .

وفى عملية النوم واليقظة نجد ما يقرب حقيقة عودة الروح وترددها ما بين العالمين فكما أننا أثناء بقائنا على الأرض نتردد ما بين حياة الجسد نهاراً وحياة الروح ليلا ، هكذا فى عملية الروح وعودتها فإننا نتردد ما بين حياة التجسد وحياة العودة لعالم الروح ، وبعد ترددنا بين الجسد والروح طوال حياتنا الأرضية بعدها نقوم للبقاء فى عالم الروح مدة ما كذلك فى ناموس عودة الروح نبقى مترددين بين حياة الجسد وخارجه إلى أن يتم لنا التحرر فننطلق إلى غير عودة إذ نبلغ درجة من الكمال الروحى تخول لنا حق التصرف فى مصيرنا وحق حرية الاختيار .

هناك أيضا تشابه آخر ما بين النوم واليقظة وناموس عودة الروح فكما أن الأغلبية عند اليقظة تنسى ما اختبرته أثناء سياحتها فى عالم الروح لرجوع الروح إلى سجن الجسد ونقص اهتزازاتها باتحادها معه كذلك عند العودة لحياة التجسد تنسى الأغلبية ماضى تجسداتها .

وكما أن هناك بعض من لهم القدرة على تذكر أحلامهم بأكملها كذلك يوجد من عندهم القدرة على تذكر حيواتهم الماضية .

وهكذا يتردد الإنسان مابين العالمين جيئة وذهابا إلى أن يبلغ درجة سامية من قوة الروح فلا يتسلط عليه العالم ولا تخدعه الشهوات ولا تسوده المادة إذ قد تحرر من سلطانها فلا يعود يسرى عليه ناموس العودة « ولكن إذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس » غلا ٥ : ١٨ .

« من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى الخارج » رؤيا ٣ : ١٢ فالموت فى حقيقته هو الرجوع لعالم المادة حيث تسجن الروح فى قبر الجسد إلى أن يحين لها موعد القيام من بين الأموات الساكنين فى مقابر أجسادهم ويوم الممات خير من يوم الولادة .

وبالتكلم عن عودة الروح يحق لنا أن ننفى تلك الفكرة الخاطئة القائلة بتقمص النفس البشرية بجسد حيوان فنقول ان شريعة الترقى العامة وشكل وظائف الجسم الروحانى الفزيولوجية تنافى هذا الرأى الفاسد على خط مستقيم ففكرة تقمص الروح الشريرة بجسد حيوان كانت تمويهاً باطلا قصد بها الكهنة الأقدمون تخويف عامة الشعب كما كان ولا يزال رجال الدين فى عصرنا يرهبون أتباعهم بجهنم نارها لا تطفأ ودودها لا يموت .

قد يسأل البعض لِمَ يولد واحد وهو محاط بكل أسباب الترف بينما آخر فى فقر مدقع ؟

للجواب على هذا السؤال نقول إن الغنى لا يولد غنياً فى كل مرة كما أن الفقير لا يولد فقيراً فى كل تجسد ، فالروح فى رحلتها الأبدية لابد لها من تعلم دروس الفقر ودروس الغنى فالفقر والغنى كلها أمور وقتية تدوم بدوام تجسدنا الأرضى .

هناك بعض آخر يتخذ من زيادة السكان فى أنحاء العالم كاعتراض يوجهونه ضد مؤيدى حقيقة عودة الروح الذين يقولون إن الأرواح خلقت كلها منذ البدء كما وجدت جميع الخلائق الأخرى وكل ماله كيان فى الكون ، وأن هذه الأرواح تتبادل جيئة وذهابا مابين العالمين .

فعلى هؤلاء نرد بالقول أن التاريخ لم يسجل يوما من الأيام أن العالم فى عصر من العصور ازدحم بسكانه ، ولم يعد فيه من متسع لمزيد بل على العكس من ذلك ، فهناك فيافى وقفار مازالت تسع أضعاف أكبر تعداد وصلت إليه البشرية ، ثم إن السبب فى قيام الحروب والذى يعزوه الكثيرون خطأ إلى ازدياد عدد السكان ، راجع فى الحقيقة إلى عدم التوازن الاقتصادى بين الشعوب وإلى استئثار هيئة معينة بثروات العالم فى كل شعب بدل توزيعها توزيعا عادلا فالأرض بها خيرات تكفى أضعاف من عليها من البشر لولا عجز النظم البشرية القائمة .

فى الهند يموت الملايين جوعاً وفيها المهراجات بملايينهم وذهبهم — بل هاهى الكنيسة الممثلة فى قصور الفاتيكان حيث أبهة الملوك وعظمة القياصرة بينما فى جهات أخرى نرى العوز والحاجة هؤلاء هم أتباع من لم يجد أين يسند رأسه ومن أوصى أتباعه بأن لا يحملوا شيئاً فى الطريق لامزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً فى المنطقة قر ٦ : ٧ .

وفى كنيسة القيامة بالقدس رأيت بعينى أثناء زيارتى لفلسطين أحد الرشدين وهو يشرح لبعض ضباط الجيش الأمريكى تاريخ هدايا ملوك وقياصرة تقدر بآلاف الجنيهات وقد عرضت داخل الكنيسة .

فاذا كانت الهيئات الدينية المفروض فيها عمل الرحمة والبر تبنى الكاتدرائيات الفخمة وترفع أبنيتها عالياً حتى تحجب نور شمس الله عن أبنائه الفقراء أنستغرب وجود الرأسماليين من أهل العالم وهى أقلية تعيش على حساب الملايين من أبناء جلدتهم . وهل بعد ذلك نقول إن الحروب نتيجة ازدياد عدد سكان الأرض .

وإن حاول البعض الاعتراض على صدق ناموس عودة الروح بذكر حجج تافهة كهذه فؤيدوه لهم أيضاً اعتراضاتهم يوجهونها عليهم يجدون حلا لها وها هى :

١ — ما العلة فى أن بعض الأرواح تظهر فيها ميول متخالفة ومستقلة كل الاستقلال عن الأصول المتحصلة بالتربية ؟

٢ — من أين يجىء ذلك الميل الغريب لدى بعض الأطفال إلى صناعة من الصناعات أو علم من العلوم بينما يبقى غيرهم فى حالة دنيا أو وسطى طوال حياتهم ؟

٣ — من أين يأتى لبعض الناس أفكار وجدانية لاتوجد عند سواهم ؟

٤ — من أين تحصل لبعض الأطفال تلك الميول السابقة لأوانها إلى رذائل أو فضائل . وتلك العواطف الذاتية إلى كمالات أو نقائص يخالفون بها البيئة التى نشأوا فيها ؟

٥ — لماذا نجد الناس بعد تجريد التربية بعضهم أكثر رقياً من البعض الآخر ؟

٦ — ما السر فى ظهور تلك العبقريات الفذة وذلك النبوغ الشاذ فى البعض دون الآخر كتنيسون فى الشعر وبتهوفن فى الموسيقى وأديسون فى الاختراع وبربانك فى علم النبات الخ ... ؟

وإذا ماتتبعنا حياة شخص منهم كأديسون لزادت دهشتنا فقد ولد سنة ١٨٤٧ ولم يلتحق فى حياته بأية مدرسة — وكل ما تلقاه من الثقافة إنما كان على يدى أمه ومع ذلك فقد صار

أنبه المخترعين ذكراً فى القرنين التاسع عشر والعشرين دون أن يتخرج فى مدرسة عالية أو جامعة عظيمة .

وكيف نعلل عبقرية جون دالتون واضع أسس الكيمياء — وهى القوة التى تهز العالم فى هذا العصر — وهو ابن اسكافى فقير ؟

وبتهوفن فى صممه وعجزه الجسمانى وقد أخرج أروع موسيقى تهتز لها مشاعر النفس وتبتل بها مآقى العيون ؟

وها هو نيوتن ولم يوجد بين أقربائه أحد اشتغل بالعلم ونبغ فيه ، بل لم يكن نسبه يبشر بذلك النبوغ العظيم الذى اقترن باسم نيوتن .

يعترض بعض الروحيين المعارضين لناموس عودة الروح بأن سر عبقرية هؤلاء كامن فيما كان لديهم من وساطات أهلتهم لأن يكونوا موضع الهام من عالم الروح — ومع أن اعتراضاً كهذا فيه محو تام لشخصيات هؤلاء النابغين وقد أصبحوا مجرد آلات صماء لشخصيات يرجع لها الفضل فى كل شىء فإننا ما زلنا نكرر سؤالنا ولم ولدوا هؤلاء دون غيرهم ولهم هذه الخاصيات ؟ أليس هذا دليلا على أنهم اكتسبوا هذه الدرجة السامية فى الروح والتى أهلتهم لالتقاط الهامات عالم الروح بفضل ما كسبوه فى مختلف العصور من علوم ومعارف جعلتهم أسرع من غيرهم فى قبول الإلهام وإليهم نقول إما أن تكون الأرواح قد خلقت متساوية أو غير متساوية . هذا أمر لا شك فيه . فإن قلنا إنها خلقت متساويه فلماذا هذه الميول المتخالفة غاية الاختلاف ؟ يقول البعض ذلك تابع لحالة التركيب الجسدى — نقول إن هذا المذهب أقبح المذاهب وأبعدها عن الصواب فالإنسان فى زعمه لا يكون إلا كالآلة الصماء أو الألعوبة فى يد المادة ولا تبعة عليه من أعماله — وإن كانت النفوس غير متساوية فيكون الله قد فطرها على ذلك ولكن لماذا فطرها غير متساوية ؟ هل هذه المحاباة توافق ناموس العدل وتتفق مع الحب العادل الذى يتصف به الله أزاء جميع مخلوقاته ؟

إلى هنا اكتفى بما ذكر فى هذا الباب إلا أنى لا أريد أن أختمه دون الإشارة إلى حقيقة عظمى وهى أن أخاء العالم لن يتم إلا إذا آمن الجميع بحقيقة عودة الروح فالأديان على اختلاف أجناسها وعلى مر العصور وكر الدهور فشلت جميعها فى تحقيق بغيتها من إيجاد الأخاء بين البشر بل على النقيض من ذلك لقد زادت البشرية انقساماً فوق انقسام بما أوجدته من تحزبات بين أتباع دين وآخر وزاد الطينة بله عدد المذاهب فى كل دين والعيب ليس فى الأديان وكلها تتفق فى النداء بأخوية البشر ولا فى مؤسسى هذه الأديان وكلهم اتحدوا

فى الدعوة إلى الأخاء الإنسانى فالناصرى قال « من أجل ذلك يعرفكم جميع الناس لأنكم تلاميذى إذا كنتم تحبون بعضكم البعض » .

وجاء فى القرآن «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » أبعد هذا نطمع فى مزيد فجميع الأنبياء على مر الزمن جاءهم الوحى من عالم الروح بالدعوة إلى الوحدة دون التفرقة .

ولكن الطامة الكبرى التى نزلت على رأس البشرية فرقتها هى مصيبة رجال الدين وقد تغاضوا عن نداءات الأنبياء لأن قلوبهم تستجيب لنداء المادة ولا يقدر إنسان أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون يارجال الدين أن تخدموا الله والمال .

وأنا إن تكلمت فى هذا الشأن فإنما أتكلم عن اختبار شخصى وما شعرت به فى قرارة نفسى بعد أن تفتحت عينى لهذه الحقيقة الكونية فقلت فى نفسى إذا كان هذا الناموس يقضى على بالتجسد فى مختلف الشعوب لازداد اختباراً إذاً فما معنى تعصبى كمسيحى الآن ضد أخى المسلم وقد كنت من أتباع دينه يوماً من الأيام فرأيت تفاهة التعصبات الدينية وسخافة الاختلافات المذهبية وازددت اقتناعاً بقول جبران خليل جبران « المتدين لا يتمذهب والمتمذهب لا دين له » .

فحقيقة الواقع أن الأديان وجدت لتجمع لا لتفرق وإذا ماجردناها من الزوائد المذهبية والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً أساسه الروح فأنا كروحى أحتفظ بكلا الكتاب المقدس والقرآن الكريم جنباً إلى جنب لأن فيهما أرى حقيقة ما تدعو إليه الروحية .